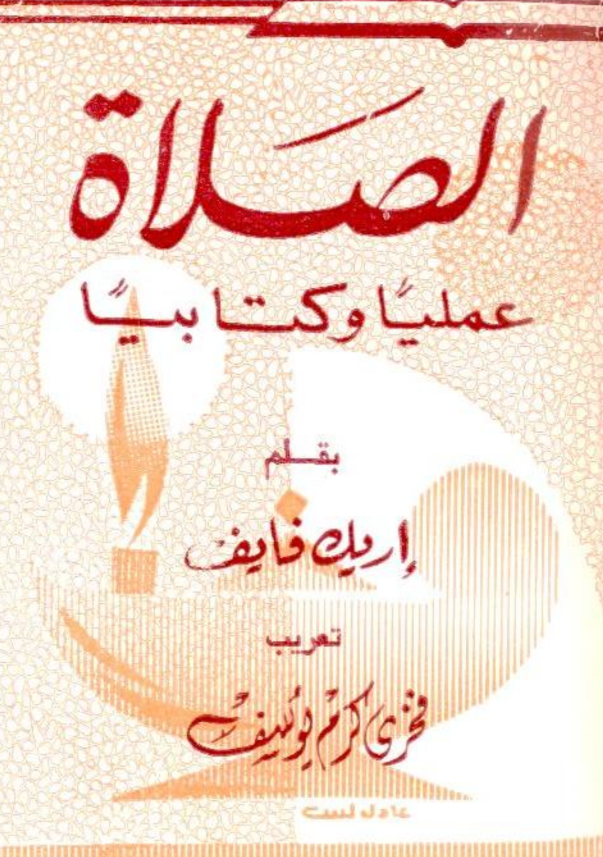
فى هذا الكتاب

يلزمنا أن نطور فكرنا عن الصلاة اذ انها أعمق بكثير من مجرد تقديم طلبات بلجاجة .

هناك وجهتا نظر مختلفتان تجاه موضوع هل الصلاة تغير الظروف ؟ فأولاهما تقول : ان الصلاة «دائما» تجعل الله يغير الظروف وفق ارادتنا . وثانيهما تقول : ان الله لديه خطة موضوعة منذ الأزل وهو يسعى لاتمامها بقوة .. فأيهما أصح ؟.

فى الكتاب المقدس سبع صور مختلفة علي الأقل للصلاة . فان لم نستخدم كل أنواع الصلاة فلن نصل أبدا الى العمق الذى يريده لنا الله .

١٨٤



مايو ١٩٨٩

الصلاة

عمليًا وكتابيًا

بقلم

إريك فايف

تعريب

فخري كرم يوسف

مايو ١٩٨٩

يطلب من

لجنة خلاص النفوس للنشر

١٢ شارع قطة بشبرا مصر

بسم الآب والابن والروح القدس
إله واحد . آمين

مطبعة الخلاص

مقدمة المؤلف

كانت البداية في « ونشيستر » العاصمة القديمة لانجلترا ، ووقتها كنت أواجه مشاكل كبيرة ومحيرة بخصوص الصلاة ، سواء في حياتى الشخصية أو في نطاق خدمتى كقسيس مبتدىء • وأذكر أنى جمعت كل الكتب التى تبحث في موضوع الصلاة وعكفت على دراستها ، وكلما درست أكثر ازدادت حيرتى أكثر ، اذ بدا لى أن اختبارات الآخرين لا تنطبق قط على صلاتى ، وبالمقارنة مع ما بتلك الكتب بدت صلاتى عبثا • وتساءلت عن هؤلاء الذين كتبوا عن الصلاة : هل هم « سوبر » قديسين ؟ أم هم مثلى لكنهم لا يجاهرون بفشلهم؟ أم تراهم يجاهدون لكى يحفظوا لله « سمعته » الحسنة أمام الناس ؟!!

وبعد فترة طويلة حضرت مجموعة أسبوعية لدرس الكتاب كان يقودها « د • مارتن جونس » ، ولقد أفادتنى كثيرا في فهم بعض الحقائق ، لكن ما أثار انتباهى هو سؤال كان دائم التكرار : « هل هذا الأمر كتابى أم أنه تقليد متوارث ؟ » ومن ذلك الوقت بدأت أعرف أن هناك فرقا بين ما يقوله الكتاب

المقدس وبين ما اعتاد الناس أن يمارسوه • وبدأت أفحص كل فكر في ضوء ما يقوله الكتاب المقدس •

وفي ذلك الوقت اتخذت خطوة عملية وجريئة ، اذ قمت بكتابة قائمة بالأسئلة التى كانت تؤرقنى عن الصلاة والتى لم أحصل لها على اجابة ، وطبعت هــذه القائمة ، ووزعتها على أعضــاء كنيستى ، وأخبرتهم انى سأقدم لهم سلسلة من العظات للاجابة عن هذه التساؤلات !

وضعت جانبا كل الكتب التى تتحدث عن الصلاة وقررت أن ألجأ الى الكتاب المقدس وحده • وصرفت أوقاتا كثيرة أقرأ وأصلى ، وكثيرا مــا ذهبت الى الريف بحثا عن الهدوء مما يساعدنى على التأمل ، وأخيرا قدمت هذه العظات التى أخذت مادتها من الكتــاب المقدس ، وحى الله المنزه • وبدا لى أن الناس قد استفادت من هذه العظات ، لكن في الواقع كان المستفيد الأول هو أنا •

وأثناء فترة خدمتى الطويلة فيما بعد في وسط الشباب وجدت أن كثيرين منهم لديهم نفس الأسئلة التى تقض مضاجعهم وتؤرقهم ، وعندما علموا انى عانيت من هذه التساؤلات قبلهم ثم وجدت الحل في

الكتاب المقدس ، كان هذا مصدر تشجيع حقيقى لهــم •

ان كتابا مثل هــذا ، يقدم فكر الكتاب المقدس ببساطة ووضوح ، كان يمكن أن يغنينى عن كثير من المشاكل والحيرة التى صادفتها في حداثتى • لذا فأنا آمل أن يكون معينا لك لكى لا تعانى مما عانيت أنا منه • لكن هذا لا يعنى أن معرفتك لمادة هذا الكتاب هى كل شيء ، فما أبعد الفرق بين المعرفة العقلية والممارسة العملية • لقد صرفت سنين كثيرة أقرأ وأعلم عن الصلاة ، لكنى مازلت في موقف التلاميذ عندما قالوا : « يا رب ، علمنا أن نصلى » ! •

تقديم

الصلاة هى الموضوع الذى نتكلم عنه كثيرا ونمارسه قليلا ! انها تحتل مكان الصدارة في أحاديثنا، وتحتل المؤخرة في حياتنا العملية ! كل واحد منا يستطيع أن يقدم محاضرات عن مدى أهمية الصلاة، لكننا – لو كنا أمناء مع أنفسنا – ينبغى أن نعترف بأن مستوى حياتنا أقل بكثير من مستوى كلماتنا •

وهناك أسباب عديدة تفسر لنا هذه الظاهرة ، لعل أهمها هو ما عبر عنه أحدهم بالقول : « ان ابليس يرتعب عندما يرى أصغر مؤمن جاثيا على ركبتيه » • ولهذا فابليس يفعل كل ما بمقدوره ويبذل قصارى جهده لكى يمنع المؤمن من الصلاة • وهناك أسباب أخرى مثل انعدام النظام والمثابرة في الصلاة، وعدم ادراكنا لأعماقها ، ومعرفتنا بكنهها ، كما أن مشكلة الصلوات غير المستجابة تقف عائقا كبيرا في سبيل الاستمرار في الصلاة • ولعل هناك أسبابا أخرى كثيرة ليس محل سردها هنا •

و « اريك فايف » واجه هذه المعوقات الكثيرة

في حياته الشخصية • والسنوات الطويلة التى قضاها في حقل الخدمة الرعوية في انجلترا والولايات المتحدة ، وعمله وسط الشباب الجامعى وفي ادارة ارسالية شمال أفريقيا ، كل هذا أكسبه خبرة عملية وكتابية واسعة المدى في موضوع الصلاة • لقد اختبر الأساليب المختلفة لممارسة الصلاة ، وتعرض لمختلف المشاكل التى تصادف المصلى ، ودرس ما يقوله الكتاب عن استجابة الصلاة ، وأخذ بعين الاعتبار استجابة الصلاة في حياته الشخصية وفي حياة المؤمنين الآخرين • لقد احتك بالمؤمنين الأحداث، وبطلبة المدارس والكليات ، وبالمؤمنين الناضجين في الايمان • ثم في النهاية كتب هذا الكتاب ليعطينا خلاصة دراسته ومشاهدته وممارسته للصلاة • كثير مما سيقوله لن يكون جديدا على مسامع البعض ، لكنه يتميز بأنه قد وضع الحقائق الكتابية الثمينة في قالب بسيط سهل المنال ، يستطيع أصغر مؤمن أن يلتقطها ويفهمها ، ويجد المؤمن الناضج فيها شبعا •

ان الصلاة ليست قاصرة على القديسين العظام، ولا هى محدودة بفئة معينة لهم مواصفاتهم الخاصة، بل هى الرباط المتين ، والعلاقة الحية بين كل مؤمن

وبين الهه ، التى تشبع جوعنا وتمتعنا بكل ملئه وجوده •

يسعدنى أن أقدم لكم هذا الكتاب ، لما فيه من حقاق كتابية وطيدة ورؤية عملية شاملة ، ولما يكمن وراءه من دافع عظيم هو قيادتنا الى شخص الرب يسوع وحده •

دافيد هاورد

الفصل الأول

لا تحاول إرغام الله

قال لى أحدهم مرة : « لقد أدركت لتوى أنى منذ أن صرت مسيحيا ، وحتى الآن ، كنت أنظر للصلاة باعتبار أنها وسيلة لحمل الله على تنفيذ رغباتى الشخصية • فلم يكن بيننا سوى تقديم طلباتى والالحاح في طلبها ، وكنت أسعى لكى أجعل أكبر عدد من المؤمنين يصلى لأجل نفس الطلبات ، وكأننا بهذا سنضغط على الله لارغامه على فعل ارادتنا الشخصية • ولم يكن بيننا قط شركة حقيقية » !! لقد وضع صديقى هذا أصبعه على مواطن الداء ، ليس في صلاته هو فحسب ، بل أيضا في صلاة العديد من المؤمنين • وان كان هو قد استطاع أن يخطو خطوة للأمام باكتشافه لهذا الخطأ وتداركه ، الا أن الكثيرين مازالوا لم يخطوا هذه الخطوة •

كثير من الكنائس والجماعات تحاول أن تجمع أكبر قدر من الصلوات ـ كما يفعل السياسى المحتك

عندما يجمع أكبر عدد من التوقيعات على عريضة تحمل أفكاره لكى يضمن أنها ستلقى قبولا • والفكرة السائدة عند هؤلاء أنه كلما كان عدد المصلين أكبر ، كانت الصلوات أكثر ، ومن ثم تكون البركة أعظم •

وهــذه الفكرة تفترض أن الله ينظر الى الجــانب العددى أو الكمى فقط من صلواتنا • وهذا الفكر لا يختلف كثيرا عن فكر ذلك الرجل البوذى الذى كتب إحدى صلواته ولصقها على عجلــة ، وجعل يدير العجلة بأسرع ما أمكنه ، ظنا منه أنه كلما كان اللف أسرع حظيت صلاته باستجابة أعظم !! لو كان الهنا يهتم بالكم العددى لاستطعنا أن نحرز استجابات عظيمة بمحرك احتراق داخلى ! وتكون أعظم لو كان لدينا « توربين » !! • لكن رغم علمنا أن الهنا ليس هكــذا ، الا أن أسلوب صلاتنا كثيرا ما ينم عن اعتقاد مشابه •

ان وجودنا فى وسط هذا العالم المادى يؤثر فينا فيجعلنــا نميل دائما لأن نحسب ونقيس الأمــور بالمنطق الحسابى • فرجل الأعمــال يقدر بمقدار ميزانياته وتعاملاته المصرفية • والمدرس يتعامل مع تلاميذه من وجهة نظر درجاتهم المدرسية • وقدرة

السيارة تقاس بقوة الحصان •• وهكذا فقد لا يكون غريبا أن نتعامل مع الصلاة بنفس المنطق :

ــ كم شخصا يحضر حلقات الصلاة ؟

ــ كم شخصا منهم يصلى جهرا ؟

ــ كم من الوقت يستغرقون فى الصلاة ؟

وبسبب ميلنا الطبيعى لمبدأ الاحصاء أصبحنا نظن أنه كلما كثر عدد المترددين على حلقات الصلاة التى تعقدها كنيسة ما ، كان هذا دليلا على نجاح هــذه الكنيسة • وعلى كل حال هذا ليس بالخطأ الحديث ، فقد سبق وتكلم الرب عنه قائلا : « فانهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم ! » (مت ٦ : ٧) •

بلا شك أن الله يأخذ بعين الاعتبــار مقدار جديتنا واهتمامنا بأمر الصلاة ، وهذا يشمل باليقين اهتمامنا بحضور حلقات الصلاة ، لكن هذا لا يعنى قط أن الله لا يهتم الا بالجانب العددى • ان الصلاة أمر أعمــق بكثير من مجرد تقديم طلبات واللجاجة فى طلبها وشحذ أكبر عدد من المؤمنين للصــلاة من أجلهــا • يلزمنا اذا أن نطور فكرنا عن الصلاة ، ونعرف ما هو صلاة وما هو ليس بصلاة •

ماهية الصلاة

لنسأل أولا عن ما هية الصلاة • وربما كان أفضل تعريف للصلاة هو ما قاله « هالسبى » ، فهو تد ابتدأ بتوضيح الفرق بين « الهواء » و « التنفس » • فالهواء محيط بنا كل الوقت ، بل انه يضغط على أجسادنا بضغط معين يسمي بالضغط الجوى ، وهذه حقيقة لا تقبل الشك • لكن هذا الهواء لن يكون مفيدا لنا الا بعملية التنفس ، وهى عبارة عن السماح بدخول الهواء الى رئتينا بالشهيق •

هكذا الأمر مع الله • فهو معنا ومحيط بنا كل الوقت ، لكن عندما نبدأ في استحضاره الى أذهاننا والسماح له بالتغلغل الى أعمـاق كياننا فهذه هى الصلاة • ان الصلاة — ببساطة — هى أن يدخل الله الى حياتنا ويملأها • انها ليست تقديم قائمة طلبات اليه ، بل هى علاقة حية ذات اتجاهين : منه الينا ، ومنا اليه !!• لقد قال الرب : « هأنذا واقف على الباب وأقرع • ان سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل اليه ، وأتعشى معه ، وهو معى » (رؤ ٣ : ٢٠) • انه يتوق الى شركة متبادلة معنا •

في نطاق العلاقات الأسرية قد نجد الابن يقدم

لأبيه قائمة باحتياجاته بمناسبة العيد ، لكن اذا كان هذا هو كل ما يربط بين هذا الابن وأبيه لحكمنا انها علاقة ضحلة للغاية • فالابن هنا لا ينظر لأبيه الا كما ينظر « لبابا نويل » وهداياه • ويا له من افلاس في العلاقة الأسرية يثير الشجن ! لكنها للأسف نفس النظرة التى ينظر بهابعضنا الى الله : انه الشخص الذى نقدم اليه احتياجنا لكى يسدده ، وليس أكثر من هـذا !!• اننا نشبه الى حد كبير تلك الفتـاة الصغيرة التى قالت لأمهـا ذات مساء : « أنا لن أصلى هـذا المساء لأنى لست في حاجة الى شىء جديد » •

ان الصلاة ، في مفهومها الكتابى ، علاقة مزدوجة ذات اتجاهين • فأى علاقة تربط بين صديقين لابد أن تشتمل على الأخذ والعطاء ، الاستماع والتكلم• انهـا تعنى التعرف على الطرف الآخـر والتمتع بصحبته ، بغض النظر عن مقدار الاستفادة التى تعود علينـا من ورائه • لو أننا حضرنا جلسة ظل شخص واحد يتحدث خلالها ، وظل الباقون يستمعون كل الوقت ، فلابد أننا سنشعر بالسأم والضجر ، ولا يمكن أن نسمى هذه شركة ، بل هى أشبه بالقاء

محاضرة • وهكذا الصلاة ، ليست كلاما متصلا بلا توقف • لقد أوصانا بولس أن نصلى بلا انقطـاع (١ تس ٥:١٧) ، وهو لا يعنى بالتأكيد أن نتكلم بلا انقطاع ، والا فلن يكون هناك وقت لأى شىء آخر • لكنه يعنى أن نربط كل موقف في حياتنا بالله ، وندعه يتحكم في كل شيء نفعله ، وليكن هو القائد والمرشد لكل أجزاء حياتنا ، تماما كما نسمح للهواء بأن يملأ رئتينا •

هناك أوقات نكون فيها حساسين لعملية التنفس، فعندما نبدأ في تعلم السباحة والغطس مثلا نصبح حساسين لكل شهيق نأخذه ، لكن في معظم الوقت نحن لا نفكر اطلاقا في عملية التنفس ، بل هى تحدث بطبيعة وسلاسة وتلقائية غير متكلفة • وهكذا الأمر مع الصلاة ، فهى قد تمثل لنا في بداية الأمر شيئا مكلفا يستدعى شحذ الفكر وتنبيه الأحاسيس، لكن شيئا فشيئا تصبح الصلاة بالنسبة لنـا عادة طبيعية ، أن نربط كل تفاصيل حياتنا بالله وندعه يتسيد كل ملابسات الظروف • هذه هى الصلاة في أبسط معانيها • لاشك أن للصلاة أعماقها السحيقة ، لكن دعونا نبدأ الطريق من بدايته •

لابد من الوقت

انه أمر في غاية الغرابة أن يرتبط اثنان معا بالخطبة تمهيدا للزواج ومع ذلك فلا يرغبـان في قضاء أي وقت معا !• وبالتأكيد لا يمكن أن نتنبأ لهما بزواج سعيد • وبالمثل لابد أن يكون هنـاك قصور خطير في حياتنا الروحية لو لم تكن لدينا الرغبة لقضاء وقت مع الله ، لنعرفه أكثر ولنستمع لما يريد أن يعلمنا اياه •

ان جهلنا بالله شر ، يشبه تماما ظننا بأنه شبيه ببابا نويل ! فواحدة من أعظم الحقائق التى ينبغى أن نعرفها عن الله هى أنه اله محب يريد أن تكون لنا معه شركة حية أمينة ، وهو قـد مهد الطريق لتكون هذه الشركة ممكنة لنا • فان لم نعرف هذا ونمارسه فنحن في خطأ عظيم • لو كان الله أبانا حقا ، وكنا نحن أولاده • فلابد أن تكون لنا الرغبة للوجود معه وقتا طويلا ، والتمتع به دائما • هذه هى الصلاة •

الصلاة الحقة لا تجعل من الله هدفا نصوب اليه كلماتنا ، ولا مجرد مستجيب لطلباتنا • بل تجعله مركزا لحياتنا وموضوع شركتنا وحبنا •

والصلاة تشتمل على الاستماع الى الله ، كما على التكلم اليه • ولعل خير وسيلة للاستماع لله هى قراءة كتابنا المقدس • ومن هذا المنظور يمكننا اعتبار قراءة الكتاب أحد أركان حياة الصلاة ، فهى تعطى لله الفرصة ليتحدث الينا •

★★★

ليس من الخطأ أن نخبر الله باحتياجنا (رغم علمنا بأنه يعرفها جيدا) ، لكن طالما أن الصلاة هى علاقة مع شخص نحبه فدعونا نحرص على أن نخبره بحبنا له وارتباطنا به • وتذكر أن الصلاة ليست نوعا مؤدبا من « الارغام » ، بل هى علاقة متبادلة مع شخص غال على قلوبنا •

الفصل الثانى

صلوات غير مستوفاة للشروط

هل سبق لك مرة أن فشلت في صرف شيك لأنه لم يكن مستوفيا للشروط القانونية ؟ وهل لديك فكرة عن عدد الشيكات التى يمنع صرفها سنويا ؟ ان كل بنك يضع شروطه الواجب توافرها في الشيك قبلما يمكن صرف قيمته • كثيرون يعرفون هذا ، لكن قليلين هم الذين يعلمون أن الله أيضا قد وضع شروطا يجب توافرها في الصلاة حتى يمكن أجابتها• ولأننا لا نعرف هذه الشروط فان كثيرا من صلواتنا لا تستجاب ، ونحن نتساءل : لماذا لا يجيب الله صلواتنا ؟!•

والله لديه كل الحق في أن يضع شروطه لاستجابة الصلاة : لأن الصلاة قوة هائلة ، ولابد أن تحاط بضوابط ضد الاستخدامات الخاطئة • تماما كما أن للمسدس ترباس أمان ، وأنبوبة الهيدروجين لها صمام أمان ، هكذا لا يمكن أن نترك في أيد غير

مسئولة بدون ضابط • فهناك أناس نالوا حياة من الموت بقوة الصلاة ، وهنـــاك آخرون لقوا حتفهم بواسطة الصلاة أيضا !!• انها قوة حقيقية ، ولهذا فقد وضع الله لها شروطا •

لابد أننـــا سمعنا كثيرا عن الوعود الخاصـــة باستجابة الصلاة ، مثل تلك الواردة في (يو ١٥ : ٧) ، (مت ١٨ : ١٩) • لكننـــا قلما نسمع عن الشروط الواجب تنفيذها حتى تصبح صلواتنا فعالة • ولعل هذا ناتج عن قصور في المعرفة الكتابية • فهناك على الأقل ستة شروط في العهد الجديد ، وكل منها يرتبط بالآخر •

أولا : بالايمـــان

« •• ولكن ليطلب بايمان غير مرتاب البتة لأن المرتاب يشبه موجا من البحر تخبطه الريح وتدفعه • فلا يظن ذلك الانسان أنه ينال شيئا من عند الرب » (يع ١ : ٦ ، ٧) •

لماذا يحتل الايمان مكانة عالية هكذا في الصلاة ؟ لأن الصلاة ـ كمـا سبق القول ـ ليست مجرد حصولنا على احتياجاتنا من الله ، بل هي شركـــة

لصيقة بين شخصين ، والثقة المتبادلة لازمة لنجاح هذه الشركة • عندما لا يكون هنـــاك ثقة وطيدة متبادلة بين زوج وزوجته فلا يمكن أن يكون هناك انسجام أو توافق بينهما ، والصلاة في معناها العميق هى انسجام مع الله في مقاصده وأفكاره ، وهـــذا الانسجام لا يمكن أن يكون موجودا في وجود الشك والريبة •

كيف يمكننـــا أن ننمى هذا الايمـــان داخلنا ؟ يعتقد البعض أن الأمر يتعلق بعواطفهم ، فهـــم « يشعرون » بالثقة في الله • وهذا يدفعهم للالتجاء الى المؤثرات العاطفية ـ مثل الموسيقا أو تغيير نبرة الصوت في الصلاة ـ حتى تلتهب عواطفهم وتثور مشاعرهم ، ويظنوا عندئذ أنهم صاروا في الحالة المناسبة للصلاة ، وأن قلوبهم عامرة بالايمـــان • لكن ـ للأسف ـ هذا ليس فقط غير مفيد ، بل هو أمر خطير للغاية له نتائج مضرة ، اذ أن النـــاس تستريح على الظن أنهم يصلون صلـــوات مقبولة بينما هم في الواقع لا يفعلون أكثر من اثارة مشاعر كامنة • الايمان ليس هو الشعور •

ان الايمـــان يرتبط بالفكر والارادة أكثر من

ارتباطه بالعاطفة • ليس الشعور هو الذى ينقلك الى الآفاق السماوية ، بل بالحرى قوة الارادة • ان المشاعر تتأثر بالظروف المحيطة أيما تأثر ، بينما الايمان لا يلتفت الى الظروف اطلاقا بل يسير فوقها كما مشى بطرس على الماء المزبد •

« اذا الايمان بالخبر والخبر بكلمة الله » (رو ١٠ : ١٧) • لا يوجد طريق مختصر ، بل كلما عرفنا عن الله أكثر ازدادت ثقتنا فيه أكثر ، والكتاب هو خير من يخبرنا عن الله • وأيضا كلما عشنا مع الله واختبرناه أكثر عظمت ثقتنا فيه وتوطدت أكثر • ان الايمان مثل العضلة ، كلما استخدمتها صارت أقوى ، وان تركتها ساكنة ضمرت !!

ثانيا : الدافع الصحيح

لن تستجاب صلاتى لو كان الدافع وراءها غير صحيح • أو كما يقول يعقوب : « تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديا لكى تنفقوا فى لذاتكم » (يع ٤ : ٣) •

ينبغى أن نحفظ فكرنا مركزا على الله وكلمته حتى يتقوى ايماننا • وينبغى أن نفحص دوافعنا

أثناء الصلاة ، ونتأكد أنها ليست دوافع أنانية ذاتية ، والا فشلنا فى تحقيق هذا الشرط الثانى من شروط الصلاة المستجابة •

ثالثا : معرفة ارادة الله

من الاختبار اكتشفت أن هذا هو أصعب شرط على الاطلاق • وأذكر أنى عندما كنت فى بداية خدمتى الرعوية • دعيت الى منزل أحد أعضاء كنيستنا ، وكان ابنه يعانى من تشنجات عصبية • وسألتنى الأم الحزينة : « لابد أن الله سيشفيه أيها القس • • أليس كذلك ؟ » ، فأجبتها : « انه بالتأكيد يستطيع أن يشفيه » • لكن هذه الاجابة لم تشف غليلها ، فعادت تقول لى : « أنا أعلم أنه يستطيع ، لكنى أسأل هل سيشفيه أم لا » • عندها صمت ، فلم تكن عندى اجابة •

يقول يوحنا الرسول : « وهذه هى الثقة التى لنا عنده أنه ان طلبنا شيئا حسب مشيئته يسمع لنا » (١ يو ٥ : ١٤) • لكن ما هى مشيئته تلك ؟ هذا هو السؤال الحقيقى • ولعل السبب الكامن وراء رفض الكثير من الصلوات انها ليست بحسب مشيئة الله • فالصلاة ليست شيكا على بياض يمكننا به أن

نحصل على ما نريده نحن ، لكنها موضوعة لكى نحصل بها على ما يريده الله لنا •

لكى نصلى ، بحسب مشيئة الله ، ينبغى أن نعرف أولا مشيئته من جهتنا ، وهذا ليس بالأمر السهل لمعظمنا • ان مشكلتنا ليست : « هل يستطيع الله أن يفعل هذا الأمر أو ذاك » ، بل هى : « هل هذا الأمر في مشيئة الله أم لا » !! قال بولس : « لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها » (رو ٨:٢٦) • نحن لا نعرف الا جزءا ضئيلا من ظواهر الأمور ، أما هو وحده فيعرف كل الأعماق والخفيات • وان كنا نعيش **دائما بقربه ، وعلاقتنا به ثابتة** ووطيدة ، فلن نجد صعوبة في معرفة أفكاره ومشيئته • لكن المأساة هى أن **معظمنا لا يحيون بقربه** •

هناك البعض يحصلون على استجابات مدهشة لصلواتهم ، مثل « هدسون تيلور » و « جـــورج موللر » • لماذا ؟ يقرر الرسول بولس في (١ كو ١٢ : ٩) أن هنـــاك بعض المؤمنين حصلوا على موهبة خاصـــة من الايمـــان ، حتى انهم في كـــل موقف يستطيعون أن يعرفوا ما هى مشيئة الله بالتحديد • وأنا أعتقد أن هذا هو السبب •

على أن هذا الكلام يحملنا الى شرط رابع :

رابعا : الحياة في المسيح

« ان ثبتم في وثبت كلامى فيكـــم تطلبون ما تريدون فيكون لكم » (يو ١٥ : ٧) • اذا عشنـــا حياتنا في اتحاد كامل مع المسيح فلن نستطيع أن نطلب أمـــورا ليست حسب مشيئته ، لأن فكرنا سيكون متوافقا مع فكره ، وارادتنا ستصبح وفق ارادته • في احدى ترجمات الكتاب وردت هـــذه الآية هكـــذا : « ان عشتم في ، وسكنت كلمتى في قلوبكم ، يمكنكم أن تطلبوا ما تريدون فيكون لكم » •

من الأصحاح الخامس عشر لانجيل يوحنا — الذى اقتبسنا منه هذه الآية — يتضح لنا أن المؤمن ينبغى أن يكون في اتحاد مع المسيح تماما كما يتحد الغصن بالكرمة ، وهذا أقوى رباط • هذا يعنى أن نجعل نفوسنـــا تتشبع بالرب وبكلمتـــه ، وعندئذ نستطيع أن نصلى « حسب مشيئته » •

والشرط التالى يرتبط بما سبق :

خامسا : القلب النقى

لا يمكننا أن نحيا في شركة مع الله وأن نعرف

مشيئته ان كانت هناك خطية ما في حياتنا . « ان راعيت اثما في قلبى لا يستمع لى الرب » ، هـذا ما قاله المرنم في (مز ٦٦ : ١٨) . وهناك أجزاء أخرى من الكتاب تشرح لنا نفس الحق .

لا يوجد مؤمن يستطيع أن يحيا بدون أية زلة ، لكنـه يستطيع أن تبقى شركته بالله مستمرة عن طريق الاعتراف بالخطأ وقبول الغفران . أحد أركان الصلاة الحقيقية هو طلب المغفرة ، وهذا ما يجعل استمرار شركتنا بالله أمرا ممكنا . واحدة من أصعب العبارات التى يمكن أن نقولها هى : « لقد أخطأت »، أو : « أنـا آسف » . لكنهـا عبارات ضرورية في قاموس المؤمن صاحب الصلاة المؤثرة .

سادسا : الروح الغافرة

وهذه في الواقع جزء من الشرط السابق . لقد قال يسوع مرة : « ومتى وقفتم تصلون فاغفروا ان كان لكم على أحد شىء لكى يغفر لكم أيضا أبوكم الذى في السموات زلاتكم . وان لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذى في السموات أيضا زلاتكم » (مر ١١ : ٢٥ ــ ٢٦) .

كثير من صلواتنا تصطدم بالسقف وتعود الينا بسبب أننا لا نسامح الآخرين . قد نكون نحن على حق ، وهكذا كان يسوع ، لكنه مع ذلك طلب الغفران لصالبيه ، حتى عندما سمروه على الصليب !

ان الـروح غير الغافرة لا تفسد شركتنـا مع الآخرين فحسب ، بل مع الله كذلك . وهذا واضح من قول يوحنـا الرسول : « من قال انه في النور وهو يبغض أخاه فهو الى الآن في الظلمة » (١ يو ٢:٩).

★ ★ ★

أخبرنى مؤخرا أحـد موظفى البنـوك أن في الولايات المتحدة آلافا من الشيكـات التى ترفض سنويا . وأخشى ما أخشاه أن يكون هذا صحيحا بالنسبة لصلواتنا أيضا . دعونا نتأكد أن صلاتنا مستوفاة للشروط .

التغيير : روح الصلاة

لا شك أنه من الأمور المملة أن نظل نصغى الى عازف دأب على عزف نفس النغمات الموسيقية مرة بعد الأخرى • لو أردنا أن ننتج مقطوعات موسيقية حقيقية فينبغى أن نتعلم كل النغمات المختلفة وهكذا الأمر في الصـــلاة ، ينبغى أن نتعلم كـــل أنواعها وأساليبها المختلفة لـــكى تكون لنا الصلاة الحيـــة الفعالة • ان العديد من المؤمنين لا يعرفون من أنواع الصلاة سوى نوع أو اثنين دأبوا على استخدامها طوال الوقت ، ولذلك تجد صلاتهم بطيئة ومملة •

نحتـــاج أن ندرك أن هناك عدة صـــور مختلفة للصلاة ، وأنها ليست فقط « قائمة بالطلبات » • وهناك في الكتاب المقدس سبع صور مختلفة للصلاة على الأقـــل ، أمرنا الله أن نستخدمها ، وهـــذا ما سنبحثه في هـــذا الفصل • ودعونا نتأكد اننا ان لم نستخدم كل أنواع الصلاة التى قدمها لنـــا الله في الكتاب فلن نصل أبدا الى العمق الذى يريده لنا •

الشكر والعرفان بالجميل أمور أساسية في أى علاقة سليمة • وأنا أعتقد أنها علاقة زوجية ضحلة تلك التى لا يبدى فيهـــا الزوج أى استحسان أو تقدير لأى عمل تعمله زوجته • وهذا صحيح كذلك في العلاقة بين الله والانسان • قال المرنم في (مز ٩٢ : ١) : « حسن هو الحمد للرب والترنم لاسمك أيها العلى » • والكتـــاب ملىء بالتحريضات على تقديم الشكر لله على كـــل أعماله معنا ، ومنهـــا : « شاكرين كل حين على كل شىء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب » (أف ٥ : ٢٠) ، و « لا تهتموا بشىء بل في كل شىء بالصلاة والدعـــاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله » (في ٤:٦) • « وكل ما عملتم بقـــول أو فعل فاعملوا الكل باسم الـــرب يسوع شاكرين الله والآب به » (كو ٣ : ١٧) • « اشكروا في كل شىء ، لأن هـــذه هى مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم » (١ تس ٥ : ١٨) • وفي كل هذه الشواهد يطالبنا الرسول بولس بتقديم الشكر لله في كل الظروف •

لكى تكون صلاتنا قوية راسخة • لابد أن تبنى

على أساس من الروح الشاكرة • لو صليت من أجل شخص ما لكى يغير الله كل نواحى الخطأ في حياته من وجهــة نظرك أنت ، فنظرتك حينئذ تكون نظرة سلبية ، بينما لو حرصت أن تقدم الشكر لله على كل جوانب الصواب في هذا الشخص — وهى بلا شك موجودة — فستكون صلاتك وقتئذ ايجــابية ومتوافقة مع أسلوب الكتاب المقدس ، وسوف تنأى بنفسك عن السقوط في مهــاوى الروح الناقدة • ولتلاحظ كم مرة أشار بولس في رسائله الى أنــه يقدم الشكر لله من أجل الذين يكتب اليهم ، رغم ما بهم من أخطاء حرص على علاجها في كل رسالة •

ثانيا : التسبيح والعبادة

التسبيح والعبادة يتفقان في الجوهر • وعادة ما نخلط بينهما وبين الشكر ، بينما هناك في الواقع فرق شاسع بينهمــا • ولنأخذ مرة أخرى العلاقة الزوجية مثلا لنا بصفتها واحدة من أوثق العلاقات الانسانية : ان الزوجة تحب دائما أن يبدى الزوج استحسانه لعملها ويشكرها على تعبها لأجله ، لكنها تريد ما هو أكثر من هــذا • انها تريد أن تكون محبوبة لشخصها ، بغض النظر عن أعمالها • ولابد

للزوج أن يعبر لهــا عن حبه لشخصها الى جانب تقديره لأعمالها ، والا انقلبت العلاقة الزوجية الى علاقة نفعية أنانية بحتة • وهكذا الأمر معنا ، ينبغى أن نشكر الله من أجل كل ما يفعله لنا ، لكننا بالأولى ينبغى أن نسبحه لأجل شخصه !•

التسبيح هــو أضعف جزء في صــلاة الغالبية العظمى من المؤمنين ، ولعل هــذا يرجع الى كونه أكثر الأجزاء صعوبة • وصعوبته تنشأ عن ضحالة معرفتنا بمقدار عظمة الهنا ، ونحن لا يمكن أن نسبح الله لأجل شخصه الا اذا كانت لنا معرفة حقيقية بمن هو في ذاته ، بمقدار عظمته وسمو قداسته ، واتساع محبته وعمق حكمته واقتدار قوته • وضحالة معرفتنا به سببها هــو أننا لا نصرف وقتا كافيا في حضرته ، ولا نبذل مجهودا حقا في سبيل معرفته • وليس هذا عيبا فرديا ، بل هــو مشكلة الكنيسة المعاصرة ككل ، فمن النادر مثلا أن نسمع اليــوم ترنيمات موضوعها عظمة الله وجلاله ، وربما كان لهذا القصور عدة أسباب : أولها أن عظمة الله أمر فوق ادراكنا البشرى المحدود ، وبالتالى فمن الصعب أن نكون رؤية صحيحة عن مقدار العظمة الالهية •

في القرون الماضية اهتم بعض رجال الله القديسين بالتأمل في صفات الله وعظمته ، وكتبوا لنا خلاصة تأملاتهم وأفكارهم ، ورغم عمق هذه الكتابات الا أننا نجد في معظمها قصورا وأخطاء وتشويشا ! وحاول بعض الكتاب المعاصرين تصحيح هذه النقائص . ومن أمثلة هؤلاء رجل الله « توزر » في كتابه « معرفة القدوس » الذى يستحق دراسته عدة مرات .

وسبب آخر يكمن وراء ضعف التسبيح في كنائسنا هو وسيلة التعبير . فحتى لو كان عندنا ادراك كاف لعظمة الرب فعادة ما تنقصنا المقدرة على التعبير السليم عن هذه العظمة . وهذا ليس بالعجيب ، فلقد أدرك أحدهم هذه الحقيقة فأنشد يقول :

لو صار حبرا كل يم   وورقا كل الفلك
وكل عشبة قلم   والكل في النسخ اشترك
ما كتبوا ما وصفوا   محبة الحبيب
فاقتسمت فاضطمت   مقدارها عجيب

ورغم أن لغتنا العربية واحدة من أغنى لغات العالم وأكثرها قدرة على التعبير الجميل ، الا أنها

مازالت عاجزة عن التعبير الكافى عن صفات وعظمة الله .

ان التسبيح والعبادة أمران على أكبر جانب من الأهمية في حياتنا الروحية رغم اهمال البعض لهما ، فلقد أكد الرب يسوع في (يو ٤ : ٢٣) أن الآب يطلب أناسا يسجدون له بالروح والحق . وفي رسالته الأولى وضح بطرس أن المؤمنين ينبغى أن يكونوا مبنيين كحجارة حية بيتا روحيا كهنوتا مقدسا لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح ، ووضح كذلك ضرورة أن نخبر بفضائل الذى دعانا من الظلمة الى نوره العجيب (١ بط ٢ : ٥ ، ٩) . لذا فلم يكن من المستغرب أن تكون الصفة الأولى للكنيسة الوليدة في يوم الخمسين هى أنهم « يتكلمون بعظائم الله » (أع ٢ : ١١) .

ينبغى أن نولى اهتماما أكبر للتسبيح والعبادة ، لعدة أسباب : أولها أن الله قد طلب منا هذا كما رأينا في (يو ٤ : ٢٣) ، وثانيهما أن الله يستحق منا أكثر كثيرا من كل ما نقدمه له من تسبيح وعبادة. أما ثالثها فهو أن التسبيح بركة عظيمة لنا ، لأنه يحول أنظارنا بعيدا عن ذواتنا ويركزها على الرب وحده ، وهذا هو الطريق الى النضوج الروحى !.

وهاك بعض الوسائل التى تستطيع بها أن تنمى عادة تسبيح الله وعبادته :

❋ **اذا كان تعبيرنا عاجزا فهناك آخرون من رجال الله العظام استطاعوا أن يعبروا عن تسبيحهم للرب بكلمات يمكننا استخدامها في تسبيحنا • واليك بعض الأجزاء من كلمة الله التى تساعدك في هذا الصدد : (خر ١٥ : ١ ــ ١٨) ، (١ صم ٢ : ١ ــ ١١) ، (١ أخ ١٦ : ٨ ــ ٣٦ ، ٢٩ : ٩ ــ ١٥) ، (مز ٦٦ و ٦٧ و ٨٦ و ٩٣ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ١٠٣ و ١١١ و ١١٣ و ١٤٦ و ١٤٩ و ١٥٠) ، (رؤ ١٥:٣،٤) • يمكنك تدوين هذه الشواهد واستخدامها من حين الى آخر في عبادتك الشخصية ، وأنا شخصيا وجدت فائدة عظمى من استخدام هذه الأجزاء الكتابية التى تفيض بلغة التسبيح والسجود لله •**

❋ أيضا الترانيم الجيدة يمكنها أن تكون وسيلة مساعدة في عبادتنا للرب • ويمكنك أن تبوبها تحت عناوين رئيسية كالآتى : ترانيم عن الله الآب ــ عظمته ــ طبيعته ــ عبادته • وترانيم عن الرب يسوع المسيح ــ حياته ــ معجزاته ــ صعوده ــ مجيئه في المجد • وأخرى عن الروح القدس ــ

تعزيته ــ قوته ــ قداسته • والترانيم عادة سهلة التذكر أثناء العبادة أو أثناء حياتنا اليومية المعتادة ، وهكذا يمكن أن يلهج لساننا بتسبيح الرب كل الوقت • ومن الأوقات الممتعة بالنسبة لى عندما أقود سيارتى لمسافات طويلة أعبد خلالها الهى بترديد بعض ترانيم الحمد التى أحفظها عن ظهر قلب ، فأشعر بوجودى في محضر الله كل الوقت ، وأستثمر هذه الساعات التى كان من الممكن أن تمر دون جدوى •

❋ من المهم أيضا أن ننمى مقدرتنا على التسبيح بكلماتنا الخاصة • فلا ينبغى أن نعتمد كلية على كلمات الآخرين ، كما لا ينبغى أيضا أن نلتفت الى جمال الأسلوب وتناسقه ، فالرب ينظر الى قلوبنا ، وكلماتنا مهما كانت غير مرتبة ستكون موسيقا شجية في أذنى رب الجنود •

❋ ومن العظيم كذلك قضاء وقت من حين الى آخر مع مجموعة من المؤمنين الذين تعلموا أن يعبدوا الرب بالروح والحق • واذ تصرفون وقتا في عبادة الرب وتسبيحه بكل الوسائل التى تعرفونها، تجدون أن روح التسبيح قد ازدادت تأصلا في حياة كل فرد منكم على حدة •

ينبغى أن نتذكر جيدا أنه ليس من المهم مقدار انشغالنا بالعمل في كرم الرب ، ولا مدى التضحية التى نبذلها في خدمتنا ، فكل هذا يغدو بلا قيمة اذا لم « نقدم في كل حين لله ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفة باسمه » (عب ١٣ : ١٥) •

ثالثا : التشفع

يعلمنا الكتاب المقدس أننا كمؤمنين بالمسيح أصبحنا كهنة لله : « يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض • الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه ، وجعلنا ملوكا وكهنة لله أبيه • له المجد والسلطان الى أبد الآبدين • آمين » (رؤ ١ : ٥ ، ٦) • وأيضا : « كونوا أنتم أيضا مبنيين كحجارة حية ، بيتا روحيا ، كهنوتا مقدسا ، لتقديم ذبائح مقبولة عند الله بيسوع المسيح » (١ بط ٢ : ٥) • وليس هنا مجال لشرح كل ما يعنيه كوننا كهنة لله ، لكننا سنكتفى بذكر أن الكاهن هو الشخص الذى يصلى لأجل الآخرين ويتشفع عنهم أمام الله •

وهناك في العهد الجديد أمثلة عديدة عن صلوات شفاعية • وأفضل مثال لها هو المسيح نفسه ، المدونة

في انجيل يوحنا والأصحاح السابع عشر • وبولس يقدم في كل رسائله تقريبا أمثلة أخرى للصلوات الشفاعية ، واحداها نجدها في (أف ٣ : ١٤ — ١٦) : « بسبب هذا أحنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح الذى منه تسمى كل عشيرة في السموات وعلى الأرض ، لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الانسان الباطن » •

ونحن لا نجد في العهد الجديد أمثلة لأناس صلوا صلوات تشفعية فحسب ، بل نجد أيضا تحريضا على ممارستها ! اذ يقول بولس : « فأطلب اليكم أيها الاخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى في الصلوات من أجلى الى الله » (رو ١٥ : ٣٠) ، وأيضا : « أيها الاخوة صلوا لأجلنا » (١ تس ٥ : ٢٥) ، وأيضا : « مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين » (أف ٦ : ١٨) •

اذا فمن المهم أن يخصص جزء من فترة الصلاة اليومية للصلاة من أجل الآخرين (التشفع) • وبالنسبة للبعض ، الذين وضع الرب على قلوبهم

التثقل بالخدمة في كرمه • ينبغى أن تشغل التشفعات أطول وقت في فترة صلواتهم اليومية •

في (١ كو ١٢ : ٩) ، وبصدد الحديث عن مواهب الروح القدس ، يقول الرسول بولس : « ••• ولآخر ايمان بالروح الواحد » • والاشارة هنا ليست الى الايمـان الذى به نلنا الخلاص ، بل الى موهبـة خاصة أعطيت للبعض ليمارسوا بها خدمة التشفع لأجل الآخرين ، وأنا شخصيا أعرف كثيرين ممن أخذوا هذه الموهبة • ونحن نستطيع أن نطالب بهذه الموهبة لكى نتمكن من القيـام بخدمتنا على أكمل وجـه •

وعلى كل حال ، فالتشفع جزء هام ينبغى أن يكون موجودا في حياة كل مؤمن •

رابعا : الطلب

الطلب هو ببساطة أن أتقـدم لله باحتياجاتى الروحية والجسدية ، طالبا سدادها • ولابـد أن نذكر بعض الملاحظات في هذا الصدد :

* في الفصل الثانى من هـذا الكتاب وضعنا شروطا للصـلاة المستجابة ، ولابد أن نطبـق تلك الشروط على سؤلنا الذى نطلبه من الله •

* اذا نظرنا الى صلاة الـرب يسوع نفسه والرسول بولس فاننـا نلاحظ تغليب الاحتياجات الروحية على الاحتياجات المادية •

* لابد أن نتذكر أنه لا يوجد شيء مهما صغر شأنه في حياتنا ليس ذا قيمة عند أبينا السماوى : « فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس • فان هـذه كلها تطلبها الأمم • لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون الى هذه كلها » (متى ٦ : ٣١ ، ٣٢) •

ان الأب الأرضى الصالح يهتم باحتياجات أطفاله وواجباتهم المدرسية وأصدقائهم وكل شيء ، وأبونا السماوى ليس أقل من هـذا ، بل هو أعظم بما لا يقاس • فاذا كان الأب الأرضى لا يمكن أن يلاحظ ابنه كل الوقت ، ولا يمكن أن يسدد كل احتيـاج جسدى ونفسى وروحى ، الا أن أبانا السمـاوى القادر على كل شيء يسخر كل اهتمامه ووقته للعناية بأبنائه !!•

خامسا : الاعتراف

كثيرون لا يحبون أن يعترفوا بأنهم خطاة • ومن الحق أن نقـول ان في قلوبنا كثيرا من الكبرياء •

والدليل على هذا هو قلة اعترافنا بأخطائنا سواء أمام الله أو أمام الناس • قال تشارلس سبرجون مرة : « كلما نما الانسان في النعمة أكثر رأى نفسه أصغر » ، وأنا أقول ان العكس صحيح أيضا ، اذ كلما كانت معرفتنا بالله ضئيلة كانت فكرتنا عن أنفسنا أضخم من الحقيقة •

كان بولس واحدا من القديسين العظماء ، لكن حياته كانت مملوءة بالاعترافات والانكسار : « لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح • لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (٢ كو ١٢:١٠) ، « ليس أننا كفاة من أنفسنا أن نفتكر شيئا كأنه من أنفسنا ، بل **كفايتنا من الله » (٢ كو ٣ : ٥)** ، « ويحى أنا الانسان الشقى ! من ينقذنى من جسد هذا الموت ! » (رو ٧ : ٢٤) • « صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء الى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا » (١ تى ١ : ١٥) •

لم يكن بولس ذلك الانسان الذى يظهر المسكنة والتواضع أمام الناس أو في مواجهة المسئوليات ، بل انه **كان مقتدرا أمام الناس** ، وفي نفس الوقت

منكسرا أمام الله • عندما رأى مجد الرب عند أبواب دمشق سقط على وجهه منكسرا ولم ينهض ثانية !! **ان التواضع الحقيقى هو انكسار القلب أمام الله واعترافه بالخطأ واستعداده للتغير** ليوافق ارادة الله، وليس هو أبدا اظهار المسكنة والضعف أمام الناس •

لو قارنا بين حياة شاول الملك وحياة داود ، لوجدنا أن داود أخطأ تماما كما أخطأ شاول ، بل ان خطايا داود كانت أسوأ وأشر من خطايا شاول ، الا أن الفرق الواضح بينهما كان استعداد داود لتقبل التوبيخ والتقويم : « فقال داود لناثان قد أخطأت الى الرب » (٢ صم ١٢ : ١٣) • ولعل المزمور الحادى والخمسين هو أعظم صلاة اعترافية عرفها التاريخ • لقد كان داود رجلا يعترف بخطئه ، ويتوب عنه ، **ويقبل التوجيه والتقويم بكل تواضع** وانكسار، وهذه الصفات هى التى جعلته انسانا بحسب قلب الله !!•

وهناك أمثلة أخرى كثيرة لصلوات الاعتراف منها تلك المدونة في سفر دانيال الأصحاح التاسع ، وسفر عزرا الأصحاحين التاسع والعاشر •

والاعتراف لله والانكسار أمامه لهما مكانهما

الواضح في تاريخ الكنيسة على امتداده ، لكنهما الآن أصبحا نادرى الوجود !! وأنا أعتقد أن هناك سببين على الأقل لهذه الظاهرة ، أولهما ضعف رؤيتنا لله ومحدودية معرفتنا به !! وثانيهما الفكرة الخاطئة التى تكونت في أذهـــان غالبية المؤمنين عن ماهيـــة الاعتراف •

كثيرون يعتقدون أن الاعتراف والانكسار عملان من أعمال الشعور ، لكنهما في الواقع عملان من أعمال الارادة !! لم يقل الله : « لو شعرت بالأسف والندم فسوف أغفر لك » ، لكنه قال : « ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم » (١ يو ١ : ٩) •

تعرفت مؤخرا على شخص له شركة وثيقة بالرب، وحينما كان يشعر بأية سحابة تخيم على جو الشركة مع الرب ، كان يقدم فورا اعترافه لله بهدوء وبدون ضوضاء ، ثم يعـــاود المضى في طريقه فرحا • أما زوجته فكانت أكثر تحفظا ، ويوما قالت لزوجها : « زوجى العزيز ، انك تتعامل مع الخطية ببساطة وهدوء ، وهذا أمر لا يليق » • لقد سقطت في خطأ الاعتقـــاد بأن الاعتراف ينبغى أن يكون عبارة عن

مجموعة من مشاعر الحزن والأسف والضيق • لكن هذا الاعتقاد السقيم مصدره الانسان لا الله • نحن نحتـــاج الى امتحان أنفسنا من جهة الخطية حتى نكتشفها ونعترف بها بتوبة حقيقية ، وعندئذ ينبغى أن نفرح بالغفران وعودة الشركة مع الله •

هناك أخطاء شخصية لا تخص سواى ، وهذه تحتاج الى انكسار شخصى سرى بينى وبين الرب لكى أعترف له بالخطأ • وهناك أخطاء ضد آخرين ، وهذه تحتاج الى الاعتراف بالخطأ لهؤلاء الآخرين وطلب المغفرة • وهناك أخطاء ضد جماعة المؤمنين كلها ، وهذه تحتاج الى اعتراف جهرى • وعموما فطبيعة الخطأ تحدد طبيعة الاعتراف به •

سادسا : تأمل الخليقة

لقد تساءلت في فترة ما عن السبب الذى يجعل المؤمنين يهملون الطبيعة المحيطة بهم كمصدر ووسيلة لتسبيح وعبادة الله ! اننا ننشد :

يـــا سيدى لمـــا أرى نجومك
وكـــل ما يدور في الأفـــلاك
أسمع صوت الرعد في غيومك
وكلها قـــد صنعت يـــداك

نفسى تغنى يـــا مخلصى
مـــا أعظمك ! مـــا أعظمك !
نفسى تغنى يـــا مخلصى
مـــا أعظمك ! مـــا أعظمك !

لكن هل هذا حقيقى في اختبارنا ؟ هل نحن فعلا نتأمل الخليقة المحيطة بنـــا وننشد بسبح الخالق العظيم ؟!

كتب بولس يقول : « لأن أموره (أمور الله) غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات، قدرته السرمدية ولاهوته ، حتى أنهم بلا عذر » (رو ١ : ٢٠) • وعندما تأمل داود في النجوم التى ترصع قبة السماء في حلكة الليل ، رأى فيها مجد الله، وعبر عن هـــذا في المزمور الثامن ولا سيما عددى (٣ و ٩) : « اذا أرى سمواتك ، عمل أصابعك ، القمر والنجوم التى كونتها •• أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض ! » • وعندما لاحظ جمال السموات في اشراقة شمس الصباح • رأى فيها أيضا انعكاسا لمجد الله ، فقال : « السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه •• في كـــل الأرض خرج منطقهم والى أقصى المسكونة

كلماتهم • جعل للشمس مسكنا فيها » (مز ١٩ : ١ و ٤) • وعندما سمع صـــوت الرعود يدوى في سماء لبنان حيث أشجـــار الأرز الشامخة ، صاغ صلاة قال فيها : « صوت الـــرب مكسر الأرز ، ويكسر الرب أرز لبنان » (مز ٢٩ : ٥) •

ان عذوبة تغريد الأطيـــار ، وعظمة الجبـــال والمحيطات ، وروعة الأزهار على الأغصان ، وسموق الأشجار وارتفاعها في الوديان ، كلها وآلاف غيرها يمكن أن تكون جزءا من صلواتنا وعبادتنا

وعندما أسير في الأدغـــال
وأسمع التغريد في الأغصان
يجتمع المـــاء من الجبال
خريره يأتى مع الألحـــان
نفسى تغنى يـــا مخلصى
مـــا أعظمك ! مـــا أعظمك !
نفسى تغنى يـــا مخلصى
مـــا أعظمك ! مـــا أعظمك !

* كثيرون لا يرون في الطبيعة جمالا ، وان رأوه لا يدفعهم هذا الى تسبيح الله ، لكن اذا اعتدنا أن نجد في جمال الطبيعة مادة لتسبيح وشكر الهنـــا

العظيم ، أصبح لدينـــا مصدر لا ينضب معينه من الفرح والبهجة ونكون قـــد دخلنا الى بعد جديد في حياة الصلاة الحقيقة •

سابعا : قراءة الكتاب المقدس

لقد اعتدنا أن نقول : « الصلاة وقراءة الكتاب » ، كما لو كانا أمرين مختلفين ، لكن من الأصوب أن نعرف أن قراءة الكتاب ، متى تمت بصورة صحيحة، تغدو في حد ذاتها نوعا من أنواع الصلاة •

وأعتقد أننا قلنا في الفصل الأول ان الصلاة ليست أن أتكلم كل الوقت ، لكنها شركة متبادلة ينبغى فيها أن أسمع الله ، تماما كما أتكلم اليه ، وقراءة كلمته هى أفضل طريقة لسماع صوته •

المزمور الأول يخبرنا أن الرجل السعيد هو ذلك الشخص الذى يجد مسرته في ناموس الـــرب وفيه يلهج نهارا وليلا • ويمضى ليصف لنا هذا الشخص كشجرة مغروسة عند مجـــارى المياه ، التى تعطى ثمارها في أوانه ، وورقها لا يذبل • لقد اعتاد عرب البادية أن يصفوا النخيل بالقول : « رأسه في جهنم وقدماه في الماء » !!• أى أنه مهما كان جو الصحراء

الذى ينمـــو فيه النخيل جافا وحارا للغـــاية الا أنه ــ أى النخيل ــ دائم الاخضرار والاثمار لأنه يمد جذوره الى حيث المياه العميقة في جو التربة • هكذا الأمر بالنسبة للمؤمن الذى يلهج في ناموس الرب •

★★★

هذه بعض أنواع الصلاة • تأكد أنك استوعبتها ، وابدأ في ممارستها • ونحن لم نقصد قط أن نفصل بينها تماما ، اذ أننا يمكن أن نمارسها كلها في نفس الوقت ، لكننا قصدنا أن نظهر أهمية كل منها ، ونبين سماته الكتابية •

الفصل الرابع

لماذا لا يستجيب الله لصلاتى ؟

في بداية عهدى بالايمان كنت أعتقد أنى دائما أحصل على أسوأ اجابات لصلاتى ! وكثيرون حتى يومنا هـذا عندهم هذا الشعور ، وان كانـوا لا يجاهرون به • لقد اعتدنا أن نسمع كثيرا في كنائسنا عن أناس استجاب الله لهم ، لكن معظم السامعين يشعرون في قرارة نفوسهم أنهم ينبغى أن يصمتوا ولا يتأثروا بهذا الكلام لأنه يبدو أن الله لم يعد يستجيب الصلاة كما كان يفعل قديما ، ومن الأفضل ألا يجـاهروا بفكرهم هـذا حتى لا يسيئوا الى « سمعة » الله الحسنة عند الناس !!•

وعندما واجهت هذه المشكلة في بداية الأمر ، حاول البعض أن يريحنى بالقول : « ان الله دائما يجيب ، لكنه قد يجيب بالرفض • ان كلمة « لا » تعتبر اجابة ، لكن هـذا يعتبر بالنسبة لى دورانا

حول المشكلة أكثر مما هو مواجهة لها • كمـا أن الكتاب المقدس يقول : « تطلبون ما تريدون فيكون لكم » ، وأعتقد أن « لا » ليس لها موضع في هذه الآية !!•

ولقد اكتشفت انه كلما كـان الشخص المصلى أمينا في صلاته ، ومنطقيا في تفكيره ، كانت مشكلته أكبر ، حتى أنه يبدو أن ايمان البعض قد بدأ ينهار تحت ثقل الصلوات غير المستجابة •

ومن حسن الحظ أن الكتاب المقدس لا يخشى من الحديث عن الصلوات غير المستجابة ، كما هى الحال معنا ! ان الكتاب المقدس ليس فقط كتـاب الصلوات المستجابة ، بل هو أيضا كتاب الصلوات غير المستجابة !!•

أولا : ابراهيم

هناك حادثة في حيـاة ابراهيم واجه فيها رفضا لصلاته ، وهـذا أمر له دلالته وأهميته • وهـذه الحادثة مدونة في الأصحاح السابع عشر من سفر التكوين •

عندما دعا الله ابراهيم في بداية الأمر لـكى

يترك بيته وعشيرته ، وعده ، وهو الذى لم ينجب ، أن نسله سيكون أمة عظيمة • وانتظر ابراهيم احدى عشرة سنة ولم يأت الولد الموعود به ولما لم يجد ابراهيم سبيلا آخر سمع لنصيحة سـارة وأنجب ابنا من جاريتها هاجر •

هذه الحادثة تلفت انتباهنا الى واحدة من أعظم المشاكل التى تواجهنا في الصلاة ، ألا وهى عامل الوقت • لقـد انتظر ابراهيم وقتا طويلا بحسب المقاييس البشرية ، وعندما أدرك أن الله قد « تأخر » في انجاز وعده حاول أن « يساعده » على انجاز الوعد بزواجه من هاجر ! وما لم يدركه ابراهيم هو أن الوقت في خطط الله يختلف كلية عن الـوقت بمنظورنا نحن • أو كما يقـول الرسول بطرس : « ولكن لا يخف عليكم هـذا الشيء الواحد ، أيها الأحباء ، أن يوما واحدا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد » (٢ بط ٣ : ٨) •

يقول علماء الفلك ان اليوم على كوكب فينوس يعادل ٢٠٠ يوم على كوكب الأرض • وعلى القمر يعادل اليـوم الواحد ثلاثين يوما عندنا ، وكوكب « جيبتور » يومه يساوى عشر ساعات على الأرض •

واذا تذكرنا أن الله يقع خارج النظام الشمسى الذى ندور نحن فيه ! أو كما يقول « توزر » : « ان الله موجود في بداية الزمن وفي نهايته في نفس الوقت »، أدركنا أن توقيت الله لابد أن يختلف عن توقيتنا •

اذا فالمشكلة التى واجهت ابراهيم في صلاته لأجل ابن الموعد كانت بخصوص عدم فهمه لتوقيت الله ، الأمر الذى نعانى جميعا منه • نحن نريد أن يخضع الله لتوقيتنا ، بدلا من أن نخضع نحن لتوقيته !• نريده أن يعمل في الوقت الذى نراه نحن مناسبا ، وليس في الـوقت الذى يراه هو مناسبا !• وعادة ما يكون الوقت « المناسب » بالنسبة لنا ليس مناسبا على الاطلاق بالنسبة له !! أحيانا نتقاعس عن أداء عمل ما أمرنا به الله ظنـا منا أن الوقت مبكر جدا لاتمامه ، وأحيانا أخرى نستعجل الأمور ظنا منا أن الوقت قد تأخر بينما يرى الله أن الوقت لم يحن بعد !!• الله ليس في عجلة من أمره قط ، فلن يعمل شيئا قبل وقته ، كما أنه لن يتأخر لحظة واحدة عن التوقيت الصحيح • ولنتذكر أن « الغد » بالنسبة لنا هو « حاضر » بالنسبة له •

نعود مرة أخرى الى ابراهيم ، لنرى أنه بعد أن

ولد اسماعيل من هاجر ، ارتبط به ابراهيم ارتباطا قويا للغاية ، وأغدق من حبه عليه ، اذ كان بالنسبة له الابن الأول والوحيد وقد أتاه في شيخوخته • ووقت ظهور الرب لابراهيم عند بلوطات ممرا كان اسماعيل قد ناهز الثالثة عشرة من عمره ، أي أنه كان صبيا كاملا ، وقد كان مركز اهتمام ابراهيم • وكان ابراهيم قد نسى أمر الصلاة التى صلاها من أجل أن يعطيه الرب ابنا ، اذ حسب أنها قد استجيبت في اسماعيل • لكن الله يفاجئه بأن ميعاد استجابة الصلاة وتحقيق الوعد قد حان ، وأنه في غضون شهور معدودة سيكون لسارة ابن •

كانت هناك عقبتان : أولا ، لم يكن ابراهيم في حاجة الى ابن آخر لأن اسماعيل كان قد ملأ عليه فراغه ونال منه كل الحب • وثانيا ، عامل السن ، اذ كان ابراهيم قد قارب على المئة عام ، وسارة التسعين ، ولم تعد بقادرة على الانجاب • لذا فقد كان رد فعل ابراهيم الأول هو الضحك الذى يعبر عن الدهشة ، والثانى هو الصلاة • وماذا قال في صلاته ؟ « وقال ابراهيم لله ليت اسماعيل يعيش أمامك » (تك ١٧ : ١٨) ، أو بكلمات أخرى كان

ابراهيم يصلى أنه بدلا من أن يعطيه الله ابنا آخر ، ليته يقبل اسماعيل كالوريث الشرعى له •

ماذا كان رد الله على هذه الصلاة ؟ كان نفيا قاطعا : « بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحق • وأقيم عهدى معه عهدا أبديا لنسله من بعده » (تك ١٧ : ١٩) •

لقد رفض الله الاستجابة لصلاة ابراهيم الأخيرة لأسباب وجيهة : أولا انه كان مزمعا أن يعلن عن نفسه بصفته الاله الصانع العجائب والمعجزات • وثانيا انه كان قد اختار ابراهيم وسارة كمصدر للنسل الذى سيصير فيما بعد أمة اسرائيل • وثالثا ، انه الله الذى لا يخل بوعوده ، انه الله الحافظ العهد والأمانة الى الدهر • « ليس الله انسانا فيكذب ، ولا ابن انسان فيندم • هل يقول ولا يفعل ، أو يتكلم ولا يفى ! » (عد ٢٣ : ١٩) •

وهكذا فصلاة ابراهيم لم تغير شيئا من مقاصد الله الصالحة ، لأنه كان يزخر لابراهيم أمورا أفضل بكثير مما يطلب أو يفتكر • الشىء الوحيد الذى فعلته هذه الصلاة هو اطلاق السحب والضباب في سماء الحضور الالهى البهى واشراقة الوعود السماوية العظمى !!•

ثانيا : مجنون كورة الجدريين

هناك حادثة صعبة في فهمها في حياة الرب يسوع. انها قصة شفاء مجنون كورة الجدريين ، والمدونة في انجيل مرقس والأصحاح الخامس . وفي هذه القصة نجد ثلاث طلبات قدمت الى شخص الرب يسوع ، من ثلاث نوعيات مختلفة من المخلوقات . اثنتان قبلتا ، وواحدة رفضت !. والعجيب أن تلك التى رفضت تبدو لنا أنها الوحيدة الجديرة بالاستجابة !!.

من به اللجيئون كان شخصا خطرا على نفسه وعلى الآخرين . كان مرفوضا ومعزولا عن المجتمع . وعندما ظهر الرب يسوع في المشهد قام بطرد الأرواح الشريرة من هذا الرجل المسكين ، وهكذا شفى هذا البائس وأعاد اليه صوابه . وللوقت صار لابسا وجالسا وعاقلا (مر ٥ : ١٥) .

والطلب الأول للذى قدم للمسيح في ذلك اليوم كان من الشياطين !! الذين لما عرفوا أن يسوع مزمع أن يأمرهم بالخروج طلبوا اليه أن يأذن لهم بالدخول في الخنازير . ولقد سمع الرب لهذه الطلبة !!.

والطلب الثانى في ذلك اليوم كان من رعاة وسكان تلك الكورة الذين لم يستريحوا لوجود يسوع بينهم،

فطلبوا منه أن يمضى عنهم . ولقد سمع يسوع لهذه الطلبة أيضا وغادر تلك التخوم لتوه !!.

أما الطلب الثالث فكان مقدما من الرجل الذى شفاه يسوع . لقد امتلأ قلبه بالحب والامتنان للرب ، وأراد أن يعرف المزيد عن ذلك الشخص العجيب الذى قابله لأول مرة . وبلا شك انه أراد أن يخدم يسوع كل أيام حياته المقبلة خدمة متفانية، ردا لجميله العظيم . لذا فقد طلب من يسوع أن يسمح له بالرحيل معهم واتباعه أينما يذهب . لكن يسوع رفض طلبه هذا وأمره أن يذهب الى بيته !!.

لقد نال الشياطين استجابة لطلبهم ، وكذلك أهل البلد غير الكرماء ، بينما الصلاة الوحيدة الصادرة عن حب حقيقى ولجاجة شديدة قد رفضت !! هل يمكنك تخيل ما كان يشعر به الانسان الذى شفاه يسوع في تلك اللحظات ؟ لا شك أنه شعر بالحيرة والحزن والاحباط .

لكننا نحن يمكننا أن نفهم لماذا رفض يسوع الاستماع لطلبة هذا الرجل : ان الرحيل مع يسوع كان سيجعل ذلك الانسان مجرد فرد ضمن جموع

التلاميذ السائرين مع يسوع ، أما بقاؤه في البيت فسيجعله تذكارا حيا دائما وشهادة قوية مؤثرة عن قدرة يسوع وحنان قلبه : « فمضى وابتدأ ينادى في العشر المدن كم صنع به يسوع • فتعجب الجميع » (مر ٥:٢٠) • ان الله يختار لنا الأفضل دائما !!•

ثالثا : بولس

مثلنا الثالث له أهميته الخاصة • كان بولس قد شفى كثيرين بوضع يده عليهم ، أو بالصلاة لأجلهم، أو حتى بواسطة المآزر التى كانوا يأخذونها من على جسده • لكنه عندما صلى لأجل شفاء نفسه لم تحظ صلاته بأية استجابة مادية • ودعونا نسمع بولس يقص علينا هذا الاختبار : « ولئلا أرتفع بفرط الاعلانات أعطيت شوكة في الجسد ، ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع • من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى • فقال لى تكفيك نعمتى لأن قوتى في الضعف تكمل • فبكل سرور أفتخر بالحرى في ضعفاتى لكى تحل على قوة المسيح • لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح • لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (٢ كو ١٢ : ٧ — ١٠)•

نحن لا نعلم الضعف الذى كان يعانى منه بولس على وجه التحديد ، لكن هناك بعض الشواهد التى تشير الى أنه كان يختص بنظره • واذا وضعنا في الاعتبار أن طبيعة خدمته كانت تتطلب سفرا مستمرا وترحالا لا يهدأ ، عرفنا أن الصحة الجسدية أمر بالغ الأهمية لشخصية مثل بولس • كما انه كان يخدم في وسط اليونانيين والرومان الذين كانوا يعطون للصحة الجسدية والبنية السليمة اهتماما كبيرا • وبلا شك ان شفاءه كان سيخفف المعاناة التى يلقاها في خدمته ، وسيجعلها أكثر فاعلية ، وسيقلل من اعتماده على الآخرين •

ثلاث مرات تضرع بولس لأجل شفائه ، لكن الله أعلن له رفضه لهذا الطلب ، وشرح له أسباب هذا الرفض : أولا ، هذا الضعف سيجعله يعتمد بالتمام على قوة الله وليس على قوته الذاتية • وثانيا ، سيحفظه من الارتفاع والتكبر بسبب فرط الاعلانات العجيبة التى خصه الله بها • وثالثا ، القوة العظيمة والأثار المعجزية التى لخدمته وحياته — رغم قواه الجسدية المحدودة — تعتبر شهادة عظيمة عن مدى قدرة الله العاملة فينا • وهكذا بات في مقدورنا أن نتعلم أن الضعف البشرى ومحدودية قوانا الانسانية

لا تعوق اظهار قوة الله فينا • حتى انه يمكننا القول: « فبكل سرور نفتخر بالحرى في ضعفاتنا لكى تحل علينا قوة المسيح •• لأنه حيثما نحن ضعفاء فحينئذ نحن أقوياء » •

رابعا : الرب يسوع المسيح

حتى ابن الله اجتاز — بصفته انسانا كاملا — اختبار الصلاة غير المستجابة !! صلاته في جثسيمانى كانت ملحة جدا حتى انه صلاها ثلاثة مرات • كل شيء في كيانه النقى وطبيعته الالهية كان ينفر من تجربة الصلب التى كانت قد اقتربت للغاية • ففضلا عن أن الالآم الجسدية كانت مرعبة الا أن الأكثر رعبا هو أن يصير ذلك الانسان الذى لم يخطىء قط خطية لأجلنا ، عندما توضع عليه كل خطايانا • أما أكثر الأمور رعبا وفزعا فهو أن هذا الشخص الذى اعتاد على الشركة العميقة غير المحدودة مع الآب يأتى عليه وقت يتركه الآب ويحجب وجهه عنه؛ الأمر الذى انتزع منه صرخته الشهيرة : « الهى الهى لماذا تركتنى » • فليس بمستغرب اذا ، والرب يعلم أن الصليب يحمل له كل هذه الآلام ، أن يسأل : « يا أبتاه ، ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ! » « متى ٢٦ : ٣٩ » •

لو قدر لهذه الكأس أن تعبر عنه ، ولو استجيبت هذه الطلبة ، لما كان هناك خلاص لنا ، ولانقطع كل أمل للجنس البشرى في الحياة الأبدية • الأمر الذى جعل الرب يضيف الى طلبه هذا القول : « ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » • ولقد كان الآب يريد خلاصنا ، يريد أن يمنحنا حياة أبدية ، انه اذا يريد الصليب ، وهـذا ما رضى به الابن أيضا • وهكذا كانت أعظم بركة نالتها البشرية على وجه الاطلاق هى عدم استجابة الآب لطلب الابن الحبيب أن تعبر عنه الكأس !!•

ليس في امكاننا دائما أن نعرف لماذا لم يستجب الله لصلواتنا ، لكن دعونا نثق في الله ونتيقن أنه دائما توجد أسباب قوية وعظيمة تدفع الله لعدم الاستجابة لصلواتنا • هذه الأسباب قد نعرفها في نفس وقت الصلاة ، أو بعد فترة زمنية طالت أو قصرت ، وأحيانا لا نعرفها الا في السماء !!•

★★★

في الأبدية سنفرح ونتهلل عندما نرى الصلوات التى استجابها لنا الله ، ولكننا سنفرح أكثر عندما نتذكر الصلوات التى لم يستجبها لنا !! والسبب هو اننا من هناك سنرى الصورة مكتملة •

الصلاة في الكتاب المقدس

لن نتعرض في هــذه العجالة الى كل ما يقوله الكتاب عن موضوع الصلاة ، لكننا سنلقي بعض الضوء على تاريخ الصلاة في الكتـاب المقدس ، والتطورات التى مرت بها ، والصور المختلفة التى تمت بها ، والممارسات التى اقترنت بها • وأعتقد أن مثل هذه النظرة المجملة عن مكانة الصلاة في الكتاب المقدس ستكون مفيدة لنا •

قد تستطيع الفلسفة أن تقدم لنا « أفكارا عن الله » ، لكن الديانة الحقيقية هي فقط التى تقدم لنا « العلاقة مع الله » • لذا فالكتاب المقدس ينبر بشدة على الصلاة بصفتها علاقة حيـة مع الله ، وليس بصفتها ممارسات أو كلمات منمقة •

أولا : في العهد القديم

اعتبر البعض أن ابراهيم هــو أول رجل صلاة في تاريخ البشرية ، استنادا الى أنه أول من ذكرت صلاته في الكتاب المقدس • لـكن في الحقيقة ان

الصلاة موجودة ، بصورة أو بأخرى ، منذ بداية الخليقة وان لم يذكر الكتاب عنها شيئا واضحا •

فمن الأحداث التى جرت في جنة عدن نفهم أن هنــاك ثمة علاقة كانت قائمة بين الله وآدم قبيل السقوط • تلك العلاقة التى قطعتها الخطية ، فبات آدم يخاف الله ويخشى الوجود في محضره • وفي الأصحاح الخامس من سفر التكوين نقرأ عن أخنوخ الذى « سار مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه » (ع ٢٤) • لقد كانت هناك علاقة وطيدة بين أخنوخ والله وان لم يذكر لنــا الكتاب تفصيلاتها • ومن أهمية هذه العلاقة وتميزها أعاد الكتاب ذكرها في (عب ١١ : ٥) •

والأصحاحات من السادس الى التاسع من نفس سفر التكوين ترينا بوضوح شركة حية قائمة بين الله ونوح • وان كان الكتاب يذكر لنا ما كان يقوله الله لنوح أكثر مما يذكر ما كان نوح يقوله لله • وهذا يؤكد أن الصلاة علاقة ذات اتجاهين كمــا أسلفنا الذكر ، وأنه من المهم أن نسمع الله مثلما نتكلم اليه •

وهكذا استمرت الصلاة ، أو قل الشركة مع الله ،

في حيـــاة ابراهيم ويعقوب ويوسف وموسى ، وكل من هؤلاء الرجال العظماء يقدم لنـــا تاريخا حافلا بالصلوات في صور مختلفة ومواقف شتى ، وكانوا جميعـــا يضعون مجـــد الله في مقدمـــة اهتماماتهم وصلواتهم • فصلاة موسى في (خر ٣٢ : ١١ — ٣٢) • وصلاة يشوع في (يش ٧ : ٩) ، تؤكدان لنا هذا •

وفي سفر المزامير نجد أنفسنا أمام كتاب كامل للصلوات ، فيـــه صلوات تسبيح وشكر ، وقصائد شعرية ، وصلـــوات اعترافية ، وصلوات في وسط المعاناة والألم ، وأخرى مليئة بالايمـــان والثقة ، وصلوات تعبدية فائقة الروعة • حقا ان داود كان رجل صلاة ، وهكذا كان كل من شارك في كتابة سفر المزامير •

وفي سفر اشعياء نقرأ قول الرب : « آتى بهم الى جبل قدسى ، وأفرحهم في بيت صلاتى ، وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحى ، لأن بيتى بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب » (اش ٥٦ : ٧)• وهكذا في كل أسفار الأنبياء نلحظ الأهمية القصوى للصلاة • ودراسة مدققة لسفر نبوة ارميا ستعطينا

أن نرى كم من مرة نجا ارميا من المؤامرات الروحية التى حيكت ضده بفضل شركته العميقة مع الله •

واذا أخذنا بعين الاعتبار ايليا كرجل صلاة متميز في كل العهد القديم ، لاستطعنا أن نرى في صلاته كل شروط الصلاة المستجابة التى سبق أن تحدثنا عنها • ولنأخذ صلاته على جبل الكرمل مثلا للصلاة المختصرة والمؤثرة في نفس الوقت : « أيها الرب اله ابراهيم واسحق واسرائيل ، ليعلم اليوم أنك أنت الله في اسرائيل ، وأنى أنا عبدك وبأمرك قد فعلت كل هذه الأمور • استجبنى يا رب استجبنى ليعلم هذا الشعب أنك أنت حولت قلوبهم رجوعا » (١ مل ١٨ : ٣٦ ، ٣٧) • لقد كان الايمان والثقة ظاهرين بوضوح في هذه الكلمات ، كما ان كل الهدف وراء هذه الصلاة هو أن يستعيد الله مكانه اللائق به في وسط الجماعة ، وهذا هو الدافع الصحيح الذى ينبغى أن يقف خلف كل صلاة •

وفي (يع ٥ : ١٦ — ١٨) نقرأ : « طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها • كان ايليا انسانا تحت الآلام مثلنا وصلى صلاة أن لا تمطر فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر • ثم صلى أيضـــا فأعطت

السماء مطرا وأخرجت الأرض ثمرها » • من هذا الجزء نعلم أن ايليا كان انسانا بارا ، وهذا شرط آخر للصلاة المؤثرة • ولقد كان أيضا انسانا يعيش بالقرب من الله ولذا فقد كـــان يعلم مشيئته تعالى حق المعرفة •

ثانيا : فترة السبى البابلى

طالما كان الهيكل موجودا كان هو مركز العبادة في اسرائيل • والعبادة في الهيكل كانت على النموذج الـــذى شرحه الله لموسى على الجبل • وأركانهـــا الرئيسية كانت :

١ ـــ بناء بمقاييس معينة في موضع متوسط •
٢ ـــ نظاما كهنوتيا خاصا •
٣ ـــ ذبائح وطقوسا محددة •

وعندما هدم الهيكل وذهب الشعب الى السبى ، أصبح من الضرورى أن تأخذ عبادتهم مظهرا آخر ، وهكذا ظهر نظام « المجامع » • وبينما كان محور العبادة في الهيكل هو الكهنة والذبائح الدموية ، أصبح محور العبادة في المجامع قراءة الأسفـــار المقدسة والصلاة والوعظ •

واكتسب نظام العبادة المجمعية شعبية وتأثيرا

جعله يستمر حتى بعد اعادة بناء الهيكل (تم بناء الهيكل وترميمه بعد السبى على مرحلتين ، مرة في عهد زربابل والثانية في عهـــد هيرودس الكبير) • وهناك عدة مواقف في حياة الرب يسوع حيث ورد ذكر المجامع • ونلاحظ من (أع ٦ : ٩) أن المجامع كان لها شأنها ولعبت دورا هاما في العصر الرسولى المبكر ، حتى في أورشليم نفسها ، وعلى حســـاب الهيكل •

وواضح أن نظـــام العبادة في الكنيسة قد أخذ من نظام المجامع أكثر مما أخذ من الهيكل ، حيث أن الذبائح الدموية وكافة الطقوس الرمزية الأخرى قد انتهت بمجىء المسيح وموته الكفارى ، لأنه عندما يأتى الكامل فحينئذ يبطل ما هـــو بعض • « الذى ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولا عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب ، لأنه فعل هذا مرة واحدة اذ قدم نفسه » (عب ٧ : ٢٧) •

ثالثا : الكنيسة الأولى

ربما كان من أسهل الوسائل لمعرفة المكان الذى تشغله الصلاة في الكنيسة الأولى أن تتناول فهرس الكتـــاب المقدس وتنظر تحت بند الصلاة لترى كم

مرة وردت الصلاة ابتداء من الأصحاح الثانى من سفر أعمال الرسل حتى نهاية العهد الجديد • ودراستنا للصلوات التى جاء ذكرها في سفر الأعمال لابد أن تكون مفيدة للغاية •

وواضح أن الصلاة والتعليم احتلا الاهتمام الأول للرسل والكنيسة : « وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة » (أع ٦ : ٤) •

وعندما أمر الرب حنانيا أن يذهب الى شاول ويضع يده عليه ليبصر ، كانت العلامة التى أعطاها الرب اياه للدلالة على تجديد شاول هى : « هوذا يصلى » (أع ٩ : ١١) •

★ ★ ★

تكثر الاشارة في رسائل بولس عن أهمية الصلاة فكم كان يصلى من أجل من يكتب اليهم ، والى جانب هذا نجده يحثهم دائما أن يصلوا لأجل الآخرين أيضا • كانت الصلاة تصدر عن بولس كينابيع ماء حى تنبع في كل عبارة وكل فقرة يكتبها • كان أحيانا يصلى أن يعطى الله المؤمنين حبا ، أو حكمة ، أو أن يجعلهم على شبه المسيح • لكنه أكثر من كل هذا كان يستخدم الصلاة كتعبير عن مدى حبه العميق وعبادته للرب •

هل الصلاة تغير الظروف ؟

هناك اعتقاد راسخ عند البعض أن الصلاة بمقدورها تغيير الظروف • لكن هل هذا حق ؟ بعض المؤمنين لديهم يقين شديد أنه حق ، أما البعض الآخر فلا يستطيعون البت في هذا الأمر ويحتاجون الى مزيد من النور •

حالما نثير هذا الموضوع لابد أن تواجهنا وجهتا نظر مختلفتان تماما • كل منهما تحتوى على شيء من الحق ، وان كانت أيضا تخبيء في جنباتها بذورا خطيرة قد تؤدى لحدوث كوارث ! أول وجهتى النظر تقول ان الصلاة « دائما » تجعل الله يغير الظروف وفق ارادتنا • لكن هذا الفكر يحد من سيادة الله وسيطرته على مجريات الأمور في هذا العالم ، وسلطانه المطلق أن يفعل ما يشاء • وهذا أيضا يعنى أن الله يسير وفق ارادة الانسان ، بينما العكس هو المفروض •

أما وجهة النظر الأخرى فتقول ان الله لديه

خطط موضوعة منذ الأزل ، وهو يسعى لاتمامها بقوة لا يحول دونها شيء ، وبالتالى فلا فائدة من محاولة تغيير « **القدر** » • **لكن هــذا الفكر يقيد الانسان** ويجعله مجرد قطعة جامدة في خطة الله يتحرك بدون أية ارادة شخصية ، وهذا ليس صحيحا بالمرة •

والآن دعونا نرى ما يقوله الكتاب المقدس في هــذا الصدد • وأول شيء يجب أن نعرفه هو أن الصلاة في حد ذاتها لا تغير شيئا ، ولــكن الصلاة تتعامل مع الله القدير الذى « أحيانا » يغير الظروف عندما يرى هذا لخيرنا • ولكى نعطى هذا الموضوع حقه من الشرح دعونا نناقش ثلاثة أفكار رئيسية :

أولا : قد يغير الله الظروف نتيجة للصلاة

وهناك عدة أجزاء كتابية تؤيد هذا الفكر :

✽ ابراهيم (تك ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣) • هذا الجزء يوضح أن الله رضى ألا يحرق سدوم وعمورة لو وجد فيهما عشرة أبرار • وما حدث هو أنه لم يجد عشرة أبرار فأحرق المدينة ، الا أن استعداده للصفح عن المدينة لو وجد الأبرار يؤكد تأثير صلاة ابراهيم على الموقف ، وامكانية تغيير الظرف • وان كان لابد أن

نأخذ في الاعتبار أن الله كان يعلم مسبقا أن المدينة ليس بها عشرة أبرار •

✽ موسى (خر ٣٢ : ٩ — ١٤) • هذا الحدث وقع أثناء رحلة شعب اسرائيل في البرية • كان موسى وقتها قد ترك الشعب في السفح وتسلق هو الجبل ليقابل الله ويتسلم منه الناموس والشرائع • ولقد استغرق في شركته مع الله أربعين يومــا حتى نفد صبر الشعب واعتقدوا بهلاكه • وعندئذ رفضوا الله وأقاموا عجلا من ذهب وجعلوه الها بديلا وعبدوه • « وقال الرب لموسى اذهب انزل ، لأنه قد فسد شعبك الذى أصعدته من أرض مصر • زاغوا سريعا عن الطريق الذى أوصيتهم به ••• وقال الرب لموسى رأيت هــذا الشعب واذا هو شعب صلب الرقبة ، فالآن اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم ، فأصيرك شعبا عظيما • فتضرع موسى أمام الرب الهه ، وقال: لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة !••• فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه » (ع ٧ — ١٤) •

من الواضح تماما أن الله قد عدل عن قراره

باهلاك الشعب استجابة لصلاة موسى • ومن الواضح أيضا أن صلاة موسى هـذه لم تكن تستهدف تغيير الظروف ورفع القضاء بقدر ما كانت تستهدف اعلان مجد الله ورحمته • لقد كان مجد الله هو موضوع اهتمام موسى ، وليس الظروف أو الشعب • والصلاة التى تستهدف مجد الله فقط هى أكثر صلاة بمقدورها تغيير الظروف •

* ولقد أشرنا في الفصل السابق لصلاة ايليا التى أغلقت السماء •

* وفي العهد الجديد نجد العديد من الصلوات التى أحدثت تغييرا للظروف ، ليس في حياة الرب يسوع فحسب بل في وقت الكنيسة الأولى أيضا • ولنأخذ مثلا لهذا الموقف الذى دون في (أع ١٢ : ٥) : « فكـان بطرس محروسا في السجن • وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة من أجله » • ونحن نعلم أنـه استجابة لهذه الصلاة قد خرج بطرس من السجن بطريقة معجزية •

ويعوزنا الوقت لو أخبرنا عن الأمثلة الأخرى في الكتـاب المقدس للصلوات التى غيرت الأوضـاع القائمة • وليس في الكتاب فحسب ، بل انه حتى

اليوم توجد ملايين الاختبارات المماثلة في حياة أبناء الله الأعزاء !!

ثانيا : لا تتغير الظروف دائما بالصلاة

وأعتقد أن موضوع عدم استجابة الصلاة قـد استوفى حقه من الشرح في الفصلين الثالث والرابع • ولكننا نكرر القول ان هناك مواقف كثيرة لرجال عظماء أمثال ابراهيم وموسى وبولس حيث لـم تستجب صلواتهم ، هذا ما يقوله الكتاب • ونحن ينبغى أن نؤسس ايماننـا في موضوع الصلاة على ما يقوله الكتـاب ، وليس على مـا نعتقده نحن ، أو على اختبارات المؤمنين الآخرين •

ثالثا : الصلاة تستطيع أن تغير الشخص المصلى

النظرة السطحية تقول ان أعظم ما يمكن أن تفعله الصـلاة هو أن تغير الظروف المحيطـة بالشخص المصلى • لكن الواقع أن الأكثر عظمة والأكبر أهمية هو أنه من خلال الصلاة يمكن أن يغير الله الشخص المصلى نفسه • لقد تعلمت بدلا من أن أصلى : « يا رب ، أعطنى أن أجد مكانا قريبا لأركن سيارتى » ، أن أقـول : « يا رب ، أعطنى أن أجد مكانا قريبا

لأركن سيارتى أو امنحنى الصبر حتى أسير بعض الأمتار على قدمى » ، والأمر الثانى بالنسبة لى هو المعجزة الحقيقية !! اذا دعونا بدلا من أن نركز كل اهتمامنا أن يغير الله الظروف غير المواتية التى تحيط بنا ، أن نطلب منه أن يغيرنا نحن حتى نستطيع أن نتوافق مع هذه الظروف ، ان رأى أن هـذا هو الأفضل لنا •

ولعل أعظم توضيح لما يمكن أن تحدثه الصلاة في شخص المصلى من تغير هو ما حدث لموسى : « وكان لما نزل موسى من جبل سيناء ولوحا الشهادة في يد موسى عند نزوله من الجبل أن موسى لم يعلم أن جلد وجهه صار يلمع في كلامه معه » (خر ٣٤ : ٢٩) • ولا غرابة فيما تصفه الأعداد التالية من أن هارون قد انتابه الخوف والدهشة عندما رأى ـ هو وكل الشعب معه ـ التغيير الذى طرأ على موسى ، اذ كان الله قد وضع شيئا من مجده على وجه عبده • ان هذه الحادثة تقول ان الصلاة والشركة الطويلة مع الله لابد أن تغيرنا لنكون أكثر شبها به • وأعتقد أن هذا ما كان يعنيه بولس عندما قال : « ونحن جميعا ناظرين مجد الـرب بوجه مكشوف ، كما في

مرآة ، نتغير الى تلك الصورة عينها ، من مجد الى مجد كما من الرب الروح » (٢ كو ٣:١٨) •

★ ★ ★

كتب بولس في (رو ٨ : ٢٩) : « لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرا بين اخوة كثيرين » • ان ارادة الله الصالحـة لأولاده ليس بالضرورة أن تكـون ظروفهم كلهـا مواتية وسعيدة ، لـكن بالحرى أن يكونوا على شبه الرب يسوع المسيح • وهـذا لن يحدث الا اذا أخذت الصلاة مكانها اللائق بهـا في حياتنا بكل قوتها وملئها •

الفصل السابع

الصلاة في حياة مخلصنا

لن يكون من العسير أن نكتب مجلدات ضخمة اذا أردنا أن نشرح دور الصلاة في حياة الرب يسوع المسيح • لكننا سنكتفي هنا بذكر ثلاثة مواقف لها دلالتها في حياة الرب •

أولا : (مرقس ١)

أهمية الصلاة

طيلة وجود الرب بالجسد على هذه الأرض نقرأ أنه كان يحرص من وقت لآخر على الانعزال عن الناس والاختلاء بنفسه للصلاة • فكان يصعد الى جبل عال أو ينفرد في صحراء جدباء • ولكى نحصل على تفاصيل كاملة لهذا الأمر دعونا نقرأ عن واحد من أكثر الأيام ازدحاما بالعمل في حياة الرب كما ورد في (مر ١ : ٢١ — ٣٨) •

من هذه الآيات نعرف أنه ذهب في بداية اليوم الى المجمع وكان يعلم • وفي نهاية خدمته في المجمع

دخل في مواجهة مع رجل بــه روح نجس ، ولقد خضع الــروح النجس لسلطان الــرب وخرج من الانسان •

وبعد هذا نراه يدخل بيت سمعان طلبا للراحة والاستجمام ، ولكنه حالما دخل وجد أن هناك مزيدا من **العمل ينتظره ، اذ كانت حماة** سمعان مضجعة محمومة ، فانتهر الحمى وشفى المرأة •

قد يكون في ذهن البعض افتراضا لا يجاهرون به ، ألا وهو أن هذه الأعمال كلها من تعليم ومشورة واخراج شياطين وشفاء مرضى • لم تكن لتسبب أى ارهاق ليسوع • لكن أية دراسة متمعنة لحياة الرب يسوع تؤكد العكس تماما • لقد كان يسوع انسانا كامــلا ، قواه الجسدية محدودة بطبيعــة البشر ، وأداؤه لهذه الأعمال كان يصيبه بالتعب والاجهاد ، وما كان لاهوته ليتدخل لمنع هذا التعب ؛ لأنه كان ينبغى أن يشبه اخوته في كل شيء ويجرب في كل شيء مثلنا • واننا نقرأ في (مر ٤ : ٣٧ — ٣٨) أنه بينما كان التلاميذ لديهم القوة اللازمة للتجديف في مركبهم ضد الرياح العاتية ، كان يسوع ينام نــوم الارهاق في قاع المركب • وفي انجيل يوحنا أيضا

نقرأ أنه تعب وجلس على البئر ، بينما كـان باقى التلاميذ في مقدورهم مواصلة السير ليبتاعوا طعاما (يو ٤ : ٦) • فلو ظننا أننا وحدنا الذين نعانى من تأثير التعب والارهاق الجسدى والذهنى والروحى ، فدعونا نتذكر أن لنـا « رئيس كهنة قادرا أن يرثى لضعفاتنا ، بل مجربا في كل شيء مثلنا » (عب ٤ : ١٥) • ومن ضمن ما جرب به الارهاق •

ونرى مثلا آخر لنوعية التعب والارهاق الذى كان يسوع يلقاه في خدمته نجده في (مر ٥ : ٢٥ ـ ٣٠) ، اذ كان في وسط جموع غفيرة ومن بين هؤلاء كانت امرأة بنزف دم منذ اثنتى عشرة سنة ، وكان ايمانها أنها لو لمست ولو هدب ثوبه شفيت • ولقد أتت من ورائه ولمسته فبرئت في الحال من دائها • ووقتها سأل يسوع : « من لمسنى ؟ » • وتعجب التلاميذ وسألوه : « أنت تنظر الجمع يزحمك وتقول من لمسنى ؟ » • ولكن الذى دفع يسوع ليسأل هذا السؤال هو أنه كـان شاعرا في نفسه بالقوة التى خرجت منه • لم يكن شفاء هذه المرأة أمرا هينا ، بل استلزم أن تخرج قوة من الرب ، وهذا بالطبع أصابه بالتعب والاجهاد • لقد كان يسوع يبذل طاقة

جسديـة ونفسية حينمـا ذهب ليخدم الانسـان المسكين •

عندما كتب اشعياء عنه بروح النبوة : « لـكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها » (اش ٥٣ : ٤) ، لم يكن يشير الى عمل الفداء فحسب بل الى كل حياة يسوع من المذود الى القبر الفارغ •

بعد أن نضع هـذا في أذهاننا ، لنعد الى يوم السبت الوارد ذكره في انجيل مرقس والأصحاح الأول • فبعد الوعظ واخراج الروح النجس وشفاء حماة بطرس كان يجب أن يأخذ يسوع بعض الراحة، لكن الكتاب يقـول : « ولما صار المساء اذ غربت الشمس قدموا اليه جميع السقماء والمجانين • وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب • فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفـة وأخرج شياطين كثيرة » (ع ٣٢ ـ ٣٤) •

وهكذا صار يسوع مرهقا للغاية وفي أمس الحاجة الى النـوم الطويل لاسترداد قواه • لكن يقـول الكتاب : « وفي الصبح باكرا جدا قام وخرج ومضى الى موضع خلاء وكان يصلى هناك » (ع ٣٥) ! لقد أيقظنى المعنى المتضمن في هذه الآية ، منذ عدة

سنوات خلت ، كمطرقة تحطم الصخر • لقد فهمت مدى أهمية الصلاة بالنسبة ليسوع • لقد كانت أكثر أهمية من النوم والراحة الجسدية •

على أن الأعداد التالية من هذا الأصحاح ترينا مدى أعمق لأهمية الصلاة في حياة الرب ، اذ يقول الكتاب : « فتبعه سمعان والذين معه • ولما وجدوه قالوا له أن الجميع يطلبونك » (ع ٣٦ ، ٣٧) • بحسب المنظور البشرى نقـول ان يسوع قد فقد فرصة كبيرة للخدمة ، اذ أنه قد انفرد للصلاة بينما الجموع تطلبه • على أن جواب يسوع لتلاميذه كان حازما ، « فقال لهم لنذهب الى القرى المجـاورة لأكرز **هناك أيضا لأنى لهذا خرجت** » (ع ٣٨) • لم تكن المشغولية بالخدمة تحتل مكان الصلاة في حياة يسوع •

اذا فالصلاة ليست أهم من احتياجات الجسد فحسب ، بل هى أيضا أهم من الخدمة الروحية !! وهذا المفهوم الأخير — في رأيى — هو الأكثر أهمية والأصعب تنفيذا • اذ كم من المرات ننشغل بالخدمة حتى نهمل فرص الصلاة الانفرادية ، ولا عجب ان كانت خدماتنا تغدو بلا ثمر •

ثانيا : (متى ٦)

أولويات الصلاة

في هذا الفصل (متى ٦ : ٩ — ١٣) نجد الصلاة التى اعتدنا أن نسميها « الصلاة الربانية » ، وان كنت أعتقد أنها « صلاة التلاميذ » أكثر مما هى صلاة الرب ! على كل حال فهذه الصلاة جزء هام من الحق المعلن في العظة على الجبل • وهى مقدمة لنا كنموذج يوضح لنا ترتيب الأولويات في الصلاة • وهذا ما سنعرضه باختصار :

تبدأ الصلاة بنداء : « أبانا الذى في السموات » • و « أبانا » تشرح العلاقة التى تربطنا بالله ، وهى توحى بالألفة والمحبة المتبادلة ، التى ينبغى أن تكون هى الروح السائدة على صلواتنا • و « الذى في السموات » تشير الى قدرة وعظمة وارتفاع وألوهية أبينا السماوى • ويتبع هذا النداء سبع طلبات :

« ليتقدس اسمك ••

« ليأت ملكوتك ••

« لـتكن مشيئتك كما في السمـاء كذلك علـى الأرض ••

« خبزنا كفافنا أعطنا اليوم ••

« واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين الينا ••

« ولا تدخلنا في تجربة ••

« لكن نجنا من الشرير » •

نلاحظ في هـذا النموذج للصلاة أن الطلبات الثلاث الأولى تختص بتمجيد الله • أن يرفع اسمه عاليا ، وأن تسود مملكته كـل الأرض ، وأن تنفذ مشيئته الصالحة على الأرض كمـا هى منفذة في السماء • وهكذا ينبغي أن يكون في مقدمة اهتمامنا مجد الله •

الطلبة الرابعة تختص باحتياجنا المادى اليومى •

أما الطلبات الثلاث الأخيرة فتختص باحتياجاتنا الروحية ، من غفران للخطايا ، والنجاة من التجارب، والانتصار على ابليس •

ولنذكر أخيرا أن كل هذه الطلبات أتت بعد هذا الوعد السماوي المطمئن : « لأن أباكم يعلم مـا تحتاجون اليه قبل أن تسألوه » (ع ٨) •

ثالثا : (يوحنا ١٧)

الصلاة الشفاعية الكبرى

يذكر لنا الكتاب مرارا أن يسوع كان يصلى ، لكنه لا يذكر لنـا دائما كيف كـان يصلى أو ماذا كان يقـول • وهذه الصلاة واحدة من الصلـوات التى دونها لنا الوحى ، ولقد قالها يسوع في الليلة الأخيرة قبيل صلبه ، وبعد خروج يهوذا الأسخريوطى من العشاء الأخير • وهى تعتبر من أثمن وأعمـق أجزاء الكتاب المقدس •

وواضح أن يوحنا كتب لنـا الصلاة بتفصيل شديد ، مما يجعلنا نظن أنه كان يدونها أثناء صلاة الرب ، أو ـ وهو الأكثر قبولا ـ أنه كان متأثرا بها للغاية وكان يتحدث عنها دائما فظلت واضحة في ذهنه حتى وقت تدوينها •

وهدفنا الآن أن نسلط الضوء على بعض الحقائق التى وردت في هذه الصلاة العظمى :

*** تناقض !! (ع ١ ـ ٥) •**

أشـار يسوع في الأعـداد الأولى من هـذا الأصحاح الى موته الكفارى باعتباره عملا عظيما

سيؤول الى مجد الآب والابن ، بينما كان هذا الموت عينه يشير الى قمة العار والهزيمة في نظر الناس • ان الصليب كان في نظر العالم رمزا للمهانة والاحتقار ، كان في نظر يسوع رمزا للرفعة والمجد !!•

وهكذا في كل الصلاة نجد كيف كان يسوع يرى في المأساة انتصارا • أن الموت ليس نهاية الأمل بل بدايته ، وليس نهاية الحياة بل الباب المؤدى اليها • وهذا التناقض الضخم شرحه الرب مرارا كثيرة قبل هذا ، وأحد الفصول الهامة في شرح هذا التناقض نجده في (يو ١٢ : ٢٣ ــ ٣٣) • الا أنه لم يكن مفهوما تماما بالنسبة للتلاميذ حتى يوم الخمسين وحلول الروح القدس • ولقد استمر هذا التناقض أيضا في حياة بولس الرسول وسائر الرسل أيضا • ولقد عبر عنه « وليم تمبل » بالقول: « ان الصليب هو اعلان مجد الله ! لأن بذل النفس حتى الموت هو أسمى تعبير عن الحب » •

*** تخصيص (ع ٦) •**

« أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتنى من العالم » • لقد خص الرب التلاميذ باعلان

ذاته ومجده لهم • ولقد سأله مرة يهوذا ليس الأسخريوطى : « يا سيد ، ماذا حدث حتى أنك مزمع أن تظهر ذاتك لنا وليس للعالم ؟ » (يو ١٤ : ٢٢) • لقد كان يسوع على وشك أن يترك العالم ويمضى الى الآب (ع ١١) ، بينما كان على التلاميذ أن يبقوا في العالم ليكونوا ممثلين عن الرب وسفراء لشخصه • لذا كان ينبغى أن يعلن لهم الرب مجده بصورة خاصة ومباشرة جدا حتى يستطيعوا أن يكونوا له شهودا حقيقيين في وسط العالم •

وهذا التخصيص في الاعلان لا يعنى قط الانعزال عن العالم ، بل هو ضرورة تسبق النزول لخدمة العالم • فالرب يقول : « لست أسأل أن تأخذهم من العالم » (ع ١٥) ، ولا يوجد في العهد الجديد أى تعليم يشير الى الانعزال الحرفى عن العالم المحتاج ، بل ان الدعوة صريحة لنا للنزول في وسط الناس وخدمتهم • وقد قال « يوحنا نيوتن » ــ محرر العبيد ــ مرة : « ان العالم هو الساحة التى نستطيع فيها أن نمجد الله » •

رغم أن ميلاد الرب وحياته ومعجزاته وتعاليمه كلها تظهر ألوهيته ، الا أن مجده لم يعلن الا

لتلاميذه • وبينما كان الناس ينظرون الى الأعمال الخارجية ، كـــان التلاميذ وحدهم يستطيعون أن يروا خلف هذه الأعمال الخارجية ، كـــان التلاميذ وحدهم يستطيعون أن يروا خلف هذه الأعمال مجده مجدا كمـــا لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا • ونحن أيضـــا ينبغى أن يكون لنـــا اعلان شخصى وخاص جدا عن مجد الرب ، ان أردنا أن نكون له سفراء • ينبغى أن تكون لنا العيون المفتوحة على سلطانه وعظمته ، ان أردنا أن نكون ممثلين له في العالم الذى رفضه وسلمه للموت • يا له من امتياز، ويا لها من مسئولية !•

كيف يصلـــى اذا الرب لأجـــل تلاميذه حتى يستطيعوا القيام بمهمتهم الجديدة ؟ لقد طلب لأجلهم عدة طلبات :

١ ــ الاتحاد :

« ليكون الجميع واحدا ، كما أنك أنت أيها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ، ليؤمن العالم أنك أرسلتنى • وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد • أنا فيهم وأنت في ليكونوا مكملين الى واحد ، وليعلم

العالم أنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى » (ع ٢١ ــ ٢٣) • ان اتحاد المؤمنين بعضهم ببعض لا يجب أن يقل أهمية عن اتحادهم بالرأس السماوى • ان روح العـــالم هو روح الانقسام والانعزاليـــة والفردية ، أما روح الرب فهو روح الوحدة والاتحاد والمحبة الأخوية •

٢ ــ الحفظ :

« لست أسأل أن تأخذهم من العـــالم بل أن تحفظهم من الشرير » (ع ١٥) • « قدسهم في حقك • كلامك هـــو حق » (ع ١٧) • ان كلمـــة « قدسهم » هنا قد يساء فهم معناها ، فقد تفهم بمعنى « نقهم » ، لكن هذا غير دقيق • فرغم أن التنقية أمر عظيم للغاية ، الا أنه أمر سلبى ، اذ أنه يكتفى بنزع الشوائب والنقائص دون أن يضيف شيئا • لكن كلمة « قدسهم » تعنى أكثر من التنقية، انها تعنى أن يعمل الحق في داخلنا قداسة حقيقية ايجابية من قداسة الله نفسه •

٣ ــ الفرح :

« أمـــا الآن فانى آتى اليك • وأتكلم بهذا في

العالم ليكون فرحى كاملا فيهم » (ع ١٣) • بعض المؤمنين يعتقدون أنه من سمات الوقار المسيحى ألا يضحكوا أبدا ، لذا تجدهم دائما عابسين • لكن هذا الاعتقاد قد جانب الصواب تماما ، فان الايمـــان الخالى من الفرح يشبه المجمرة الخالية من الجمرات، أو الأباجورة الخالية من المصباح !!•

★ ★ ★

وهكذا رأينا في هذه الفصول الثلاثة من حياة الرب أهمية الصلاة ، وأولوياتها ، وتذكرنا أننا نحن الواسطة بينه وبين العالم المسكين ، المسئولون عن توصيل مجده البهى وعمله العظيم الى الآخرين •

الفصل الثامن

كيفية ممارسة الصلاة

ان ما هو مكتوب في الصفحات القليلة القادمة قد كتب في ضــوء ما سبق وتكلمنا عنه من شروط الصلاة المستجابة ، وأنواعها المختلفة ، وسبب عدم استجابة بعض الصلوات •• الخ • ولابد أن تكون كـــل تلك التعاليم الكتابية راسخة في أذهاننا قبل أن نبدأ في الحديث عن أشكـــال وأساليب الصلاة المختلفة ، فلو لم يكن الجوهر سليما والدافع الداخلى صحيحا ، فلن يجدينا نفعا حديثنا عن الشكل الخارجى لممارسة الصلاة •

سنحاول الآن أن نقدم بعض النصائح العمنية لكيفية ممارسة الصلاة ، وسيكون كلامنا تحت بندين رئيسيين هما الصلاة الفردية والصلاة الجماعية •

أولا : الصلاة الفردية

الله يعني دائما بشخصية كل فرد من أبنائه • فلكل واحد من المؤمنين شخصيته المتميزة ، وأوجه نبوغ معينة وأوجـــه نقص معينة ، ولكل ضعفاته

الخاصة به • والراعى الصالح يعرف كل واحدة من غنمه ويدعوها بأسمائها الخاصة • اذا فلا داعى لأن تقلد أحدا في أسلوب صلاته تقليدا أعمى • فالذى كان ملائما لواحد مثل هدسون تيلور قد لا يكون مناسبا لك أنت • جيد أن تضع ايمان الأخوة المتقدمين مثلا يحتذى ، لكن لا داعى لطمس معالم شخصيتك الخاصة •

لقد سبق أن أوضحنا أن الصلاة هى علاقة مباشرة بين الله وكل واحد من أولاده • ومادام كل واحد له صفاته الشخصية الخاصة فعلاقته بالله سيكون لها أسلوبها الخاص جدا ، والذى قد لا يتشابه مع أسلوب بقية المؤمنين • أنا عندى ثلاثة أبناء ، حبى لهم متساو ، لكن لكونهم أفرادا متميزين وشخصيات مستقلة ، وقدرتهم على التعبير متفاوتة ، لذا فأسلوب تعاملى معهم لابد أن يختلف من واحد الى الآخر • ان حياة الصلاة الشخصية الخاصة بك لا يجب أن تكون نسخة كربونية من حياة الصلاة لشخص آخر مهما كان •

كن طبيعيا في الصلاة • الله يكره التشنج والروتين • كثيرون يعطون أهمية قصوى لوضع

وحالة الجسد أثناء الصلاة • أحد أصدقائى اعتاد أن ينصح المؤمنين أن يغتسلوا ويلبسوا ثيابا جديدة قبيل فرصة الصلاة اليومية ، بدعوى أن هذا يخلق جوا من الانتعاش • والواقع أن هذا قد يكون نافعا للبعض ، لكن يسوع علمنا أن عبادة الله ينبغى أن تكون بالروح والحق ، ولم يشر اطلاقا الى أننا ينبغى أن نكون في وضع جسدى معين •

أحد الأحباء المؤمنين كان محافظا للغاية ، حتى انه لابد أن يقف أثناء الصلاة، ولأنه طويل القامة كان يتسبب في حدوث شوشرة عندما ينهض للصلاة في وسط جماعة محدودة ، اذ كان ينتصب فجأة ويبدأ في الحديث مع الله على ارتفاع ثلاثة أقدام فوق رؤوس اخوته المصلين !!•

لابد أن نفهم أنه ليس من الضرورى الوقوف أو الركوع أو رفع الأيدى أو غلق الأعين أثناء الصلاة • فهذه كلها قد تساعد على التركيز في الصلاة ومنع تشتت الفكر ، وان رأيت أنها ستساعدك فينبغى أن تعملها بكل تأكيد ، لكن لا تصر عبدا لها • فلا تؤجل مثلا الصلاة حتى تجد المكان والجو الملائمين ، فقد لا تجدهما اطلاقا • قال مرة أحد

الكتاب المشهورين : « بالنسبة للمسيحى كل عليقة هى عليقة مشتعلة بالنار ، وكـل أرض هى أرض مقدسة ، وكل يوم هو يوم مقدس للرب » • يمكنك أن تجد الله حيثما أنت ، ويمكنك أن تدعوه فيوجد لك •

على أن الحرية في الصلاة لا ينبغى أن تكـون فرصة للجسد ، فأنا أفترض في القارىء العزيز أنه مسيحى ناضج ومتعلم كلمة الله كما يجب • فالحرية شىء والتسيب شىء آخر • فالمؤمن المصلى ينبغى أن يكون ملتزما ، خاشعا ، مقدرا لمعنى وجوده في محضر الله •

أما من جهة الفترة الزمنية التى تستغرقها صلاتنا الشخصية ، فهذا أمر لم يحدده لنا الكتاب المقدس ، لأن الحياة المسيحية حيـاة روحية لا تمارس بنظم روتينية جامدة • فلك أن تحدد الـوقت بحسب ارشاد الروح القدس لك •

لابد أن تحتوى فرصة صلاتنا الشخصية على قراءة للكتاب المقدس ، فبدونه لا يكون نمو للحياة الروحية • كما ينبغى أن نمارس كل أنواع الصلاة التى سبق الحديث عنها بحسب قيادة الروح القدس لكل واحد منا •

من المهم أيضـا أن تخبر الله عن كل شىء في حياتك : الحسنة والسيئة ، الحزن والفرح ، المرض والصحة ، الفشل والنجـاح • فلا يوجد شىء في حياتنا غير مهم لديه •

هل أستخدم برنامجا معينا للصلاة ؟

هنـاك عدة برامج وضعتها الهيئات المسيحية للصلاة اليومية • وهذه البرامج كانت مفيدة لبعض المؤمنين ، ولبعض الوقت ، ولكنها قـد لا تكون مفيدة للبعض الآخر • وأنت وحدك الذى تستطيع أن تحدد ما اذا كانت صلاتك يناسبها النظام المحدد أو تكـون متغيرة بحسب اختبارنا المتغير يوميا • وأنا أعتقد أن الأفضل هو أن تشتمل الصلاة على هذا وذاك ، أى على النظام والتغير في نفس الوقت• فالنظام الجامد وحده يمكن أن يؤدى الى جمـود الحياة الروحية وروتينيتها • ومن الناحية الأخرى نجد أن عـدم التقيد بأى نظام قـد يؤدى شيئا فشيئا الى الاستهانة والتشتت ، وربما الى عدم الصلاة أحيانا طويلة • فاذا أردنا أن تكون لنـا علاقة حقيقية مستمرة مع الله ينبغى أن نمزج بين الحرية والالتزام •

لقد وضعت في فترة مبكرة من حياتى نظاما معينا لصلاتى الشخصية ، فقررت أن أصلى يوميا نصف ساعة وأنا جاث على ركبتى • في ذلك الوقت كنت حديث الايمان ولم يكن لصلاتى العمق المطلوب، لكنى كنت مخلصا للغاية في صلاتى بحسب هذا النظام • لكن بعد أن نموت في النعمة وفي معرفة المسيح تخليت شيئا فشيئا عن هذا النظام ، لأن ما كان مناسبا لفترة من حياتنا قد لا يكون مفيدا في فترة أخرى •

على كل حال يمكنك أن تختار نظاما معينا للصلاة، سواء كان نظاما عاما وضعته هيئة ما ، أو نظاما تضعه لنفسك ، واستخدمه • لكن احذر لئلا يقودك هذا الى الروتينية والميكانيكية في الصلاة فتحطم التلقائية والألفة اللتين هما جوهر أية علاقة صحيحة مع الله •

واذكر أن النظام الذى يلائم أحد المؤمنين الأفاضل قد لا يناسبك أنت • أذكر مرة أن أحد الأفاضل الذين يتميزون بالنظام الدقيق في كل حياتهم ، نصحنى بهذه النصيحة لكى أحافظ على العلاقات الأسرية صحيحة ، قال لى أن أمكث في

البيت مساء كل يوم أحد وأخصص ساعة واحدة لزوجتى ونصف ساعة لكل واحد من الأبناء • والفرصة التى أقضيها مع كل واحد منهم ينبغى أن تقسم مناصفة بين الاستماع والتكلم • ووقتها ابتسمت ، فربما كان هذا النظام خير معين له مع أسرته • أما بالنسبة لى أنا وأسرتى فأنا أعلم أن نظاما كهذا يمكن أن يصيبنا بالجنون !! فلا داعى للتقليد بتاتا •

★ ★ ★

ما هو أنسب الأوقات للصلاة ؟

بعض الناس يكونون أكثر تيقظا وانتباها في الصباح الباكر ، وآخرون لا يصلون الى حالة الصفاء الذهنى الا بعد فترة من النهار ، وهذا يتوقف على بعض العمليات الفسيولوجية في أجسامنا • ربة البيت المشغولة قد تجد أن أفضل وقت للصلاة بالنسبة لها هو بعد أن يذهب الأولاد الى مدارسهم في الصباح • اذا فمن الصعب أن نحدد وقتا واحدا يكون مناسبا للجميع ، لكن كل واحد يمكنه أن يعرف أفضل الأوقات بالنسبة له ، وهذا الوقت ينبغى أن يستوفى هذه الشروط :

١ – أن يكون ذهنك صافيا متيقظا ٠

٢ – عندما لا تكون هنـــاك ظروف كثيرة تقطع عليك صـــلاتك ٠ وان اضطررت أن ترفع سمـــاعة التليفون أثناء فترة الصلاة فافعل هذا ٠

بعض الأخوة الأحباء وجدوا أن الوقت الذى يصرفونه فى المواصلات فى طريقهم الى عملهم يمكن استغلاله فى الصلاة ٠

★ ★ ★

لابد أن أقول أخيرا ان صلاتنا الشخصية لابد أن تحتوى على روح متضعة معترفة بأى خطأ أو تقصير ٠ وهذا لا يعنى أبدا أننا نقضى الوقت كله نلوم أنفسنا ونقرعها ظنا منا أن هذا هو التواضع ٠ ان التواضع ليس أن نفكر بالسوء فى أنفسنا ، بل ألا نفكر فيها على الاطـــلاق ٠ الله يريدنا فقط أن نعترف بالخطأ ثم ننساه ٠ وهو وعد أن يطهرنا من كل اثم متى اعترفنا به ٠

الشكر على الطعام

هذا الأسلوب فى الصلاة يمكن أن يندرج تحت بند الصلاة الفردية ، وأحيانا تحت بند الصـــلاة الجماعية ، لذا فقد وضعناه فى مكان متوسط ٠

ان عادة تقديم الشكر على الطعام تختلف من مكان الى آخر ومن جماعة الى أخرى ٠ فبينما فى بريطانيا نجدها صـــلاة شكر قصيرة ومركزة ولهـــا الشكل الرسمى ، الا أنه فى أمريكا نجدها طويلة وتغطى عدة موضوعات حتى أنه فى نهايتها يكـــون الطعام قد برد !! بعض المجموعات تصلى قبل وبعد تناول الطعام ، البعض يصلون على الطعام صلاة سرية صامتة ، بينما البعض الآخر يفضل أن يرنم ترنيمة شكر ، وهكذا ٠

والرب يسوع المسيح نفسه هو مثالنا فى تقديم الشكر لله قبل الأكل ، كما نرى فى قصـــة اشباع الجموع ، والعشاء الأخير ، وكسر الخبز فى عمواس ٠ على أن هناك بعض المواقف التى لم يذكر فيها أن يسوع صلى قبل الأكل : « ثم جـــاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك » (يو ٢١ : ١٣) ٠

واحدة من أكثر الحقائق وضوحا هى أننا ينبغى أن نكون شاكرين دائما : « وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والآب به » (كو ١٧:٣) ٠ أما ما ليس واضحا فهو أسلوب تقديم الشكر ، ولهذا اختلفت الأساليب ٠

كما أنه كثيرا ما يساء فهم الصلاة على الطعام ، فالبعض قد يستخدمها وسيلة للكرازة !! فيظن أنه بتقديم صلاة علنية قد يصل شيء ما الى غير المؤمن الجالس على المائدة . لكن أنا أعتقد أن هذا الأسلوب غير لائق . أذكر أني كنت مرة ضمن مجموعة مكونة من عشرين شخصا نتناول الطعام في أحد المطاعم المزدحمة . واختار قائد المجموعة أن نرنم ترنيمة شكر قبل الأكل ، وقد فعلنا . لكن بعدما انتهينا والتفت لأنظر وجوه الحاضرين ، كان من الصعب أن أصدق أن هناك أى انطباع حسن قد أخذوه عنا، بل ربما كان العكس هو الصحيح ، اذ كان معظم الموجودين من غير المؤمنين .

ان الصـــلاة الجهرية على الطعام ، متى كـــان المقصود منها أن يلاحظها الآخرون ، تصبح خطرا علينا ، وقد تلقى بنا في مهاوى الفريسية . ولنذكر أن الرب قال : « ومتى صليت فلا تكن كالمرائين ، فانهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكى يظهروا للناس » (متى ٦ : ٥) .

وأحيانا تكون الصلاة على الطعام بمثابة هجوم أو احراج لغير المؤمنين الجالسين على المـــائدة ،

وينبغى على الذين يتنـــاولون طعامهم في وسط غير مؤمن مراعاة هذا . أحد أصدقائى قال لى مرة انه يؤمن أن شكره على الطعام ينبغى أن يكون صلاة سرية صامتة لا يسمعها الا الله . ووقتها لم أوافقه على رأيه هذا ، لكنى فيما بعد اكتشفت أنى كنت مخطئا وأنـــه كان على صواب في رأيه هـــذا . ان الناموسية والروتينية في ممارسة هذه الصلاة تفسد روحانيتها ، ولا تحقق الغرض منها ، ولا تعطى لله المجد اللائق به .

ثانيا : صلاة المجموعات

ان الصلاة ضمن مجموعة من المؤمنين يمكن أن تكون شيئا عظيما . ولكنها من الناحية الأخرى يمكن أن تكون شيئا مؤذيا !! اذ بسبب وجود آخرين في المجموعة يحرص كل واحد أن يفتعل كلمات منمقة وجملا مؤثرة لتلقى اعجـــاب الحاضرين . ولهذا يكثر ما يمكن تسميته « بالكذبات البيضاء » في صلاة المجموعات . اننا نخاطب الله أيها الأحباء ، وليس الأخوة الحاضرين ، فلا داعى لافتعـــال كلمات لا تعبر عن واقع حياتنا الذى يعرفه الله جيدا .

ثم دعونا نحذر من بعض الشكليات التى قـــد

تطفىء روح الصلاة ، ومثال ذلك اللغة المستخدمة في الصـــلاة ، وهل هي اللغة الدارجة العامية أم هي اللغـــة الفصحى • ينبغي أن نتحدث مع الله بنفس التلقائية التى نتحدث بها مع الناس ، وبنفس اللغة التى نخاطب بها بعضنا البعض •

أشارت احدى الصحف اليومية في القرن الماضى الى أحد اجتماعات الصلاة المسيحية • وقد علقت على الصلوات المقدمة هناك بأنها كانت تشبه الخطب والمحاضرات الرنانة التى تلقى على جموع المصلين !! وهذا صحيح لسوء الحظ ، اذ أنه الأمر الشائع في معظم اجتماعات الصلاة ، وحتى يومنا هذا مازالت الصلاة تقـــدم لجموع الحاضرين أكثر مما للرب يسوع !!•

لابد أن تكون مجموعات الصـــلاة بسيطة جدا وتلقائية • لقد قال ملاخى : « حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين في اسمه » (ملا ٣:١٦) • ان كلمات ملاخى لا تعنى أن الاله الكلى المعرفة يحتاج الى مذكرة لكى يتذكر صلواتنا، بل هى تعنى أنه يهتم ويحفظ عنده كل أحاديثنا التى

تدور حول شخصه الكريم ويدخرها ككنز ثمين وجده في وسط جيل معوج وملتو • وهذه الكلمات تجعلنا ندرك أن أحاديثنا التلقائية التى تدور حول الرب تشبه الصـــلاة تماما ، بل يمكن اعتبارها نوعا من أنواع الصلاة • وهذا يجعلنا نسأل أنفسنا الى أى حد تشبه أحاديثنا التلقائية الصلاة ، والى أى حد تشبه صلواتنا الأحاديث التلقائية ؟!!•

المجموعة التى تنقصها الروح !

منذ عدة سنوات خلت أسند لى مسئولية ادارة مجموعة صلاة تتكون من حوالى ثلاثين شخصا ، وكانت تجتمع أسبوعيـــا ، ولكنها للأسف كـــانت مجموعة ميتة تماما لا تشعر فيها بأى روح • ولقد حاولت على مدار ستة أشهر أن أعالج هذه الحالة ، فاستمعت الى نصـــائح كثيرة وحـــاولت تنفيذها • فتارة أرتب المقاعد في هيئة دائرية بدلا من الصفوف التقليدية ، وتارة أطلب من الاخوة أن يصلوا صلوات قصيرة منعا للملل • وأحيانا كنت أستخدم موسيقى خفيفة لكى تخلق ما يسمونه بالجو الملائم • ولكن في نهاية الستة أشهر أعلنت فشلى التام ، اذ بقى كل شىء على حاله !!•

وقتهـا تيقنت أن الله وحده يستطيع أن يعيد الحياة الى هذه المجموعة ، وليس أى شىء أعمله أنا • فبدأت أصلى ، وفعلا بدأ الله يتعامل مع كل فرد من المجموعة على حدة ، واحد بعد الآخـر ، وللفور أصبحت مجموعة الصلاة شعلة من النار ، وصارت سبب بركة كبيرة لنا جميعا •

الجميع يصلون في وقت واحد !

أذكر أنى ذهبت مرة لحضور اجتماع صلاة في « السلفادور » بأمريكا الوسطى • وبمجرد أن أعلن القس بدء الاجتماع وجدت الجميع يصلون في نفس الوقت ، وكل منهم على حدة !• وتداخلت الأصوات، وتباينت المشاعر ، وكل منهم أصبح في جو يختلف عن الآخر • ووقفت مندهشا ، وبـدا لى أنى في مستشفى للمجاذيب !! وبعد انتهاء الصلاة ذهبت للقس وأخبرتـه أنى مندهش لهذا الأسلـوب في الصـلاة ، فابتسم وقال لى : « هـؤلاء المؤمنون البسطاء يستيقظون في الفجر ويذهبون الى حقولهم، وهنـاك يعملون طول النهار في جـو قانط شديد الرطوبة • لذا فعندما يأتون الى مجموعة الصلاة المسائية يكون التعب قـد نال منهم كل منال ، ولو

صلى واحد منهم فقط وظل الباقون يستمعون له ، لوجدتهم بعد دقائق معدودة في سبات عميق !! » •

وعندئذ سألنى : « هل تعتقد أن الله يستطيع أن أن يسمع أكثر من فرد واحد في نفس الوقت ؟ » • فأومأت بالايجاب ، وأنا مستغرق في تفكير عميق • لقد استخدم الله اخوتى المؤمنين في أمريكا اللاتينية ليعلمنى أن معظم اقتناعاتى وممارساتى للصـلاة انما هى مجرد تقاليد اجتماعية قابلة للتغيير بحسب الظروف المتغيرة لأولاد الله الأعزاء في كل مكان •

الصلاة المشتركة

هذه الصلاة تشبه جلسات الحديث والمناقشة ، حيث يبدى كل فرد رأيه في نفس الموضوع • فنحن نبدأ بطرح موضوع للصلاة من أجله ، وكل واحد في المجموعة يصلى بكلمـات مختصرة وجمل محدودة لأجل جانب معين من الموضوع فمثلا :

(أ) ــ « يا رب ، نحن نصلى لأجل « مدام هدى » الموجودة حاليا في المستشفى للعلاج، ونطلب أن تمنحها سلاما في روحها وشفاء لجسدها » •

(ب) ــ « وأنا أسأل أيضا لأجل زوجها ، لعله يعود الى شخصك بسبب هذه التجربة » •

(جـ) ــ « ونسأل أيضا أن تباركه في عمله لأنه يواجه بعض الصعوبات ، واعطنا أن نظهر له كل الحب والعناية ، لأنك أنت تحبه » •

(د) ــ « يا رب نسألك أن ترشد الأطباء والممرضات ، وأن تستخدم حياة اختنا هدى لتكون سبب بركة لهم » •

(هـ) ــ نحن نشكرك يا رب من أجل أن ابنها جون قد تعرف عليك مؤخرا ، ونرجوك أن تساعده لينمو روحيا ويصير عونا لأخويه جيمى وسام » •

(و) ــ « يا رب يسوع ، كم هو عظيم أن نعرف أنك تهتم بهذه الأسرة أكثر مما نهتم نحن بها • لك المجد • آمين » •

من السلبيات التى قد تؤخذ على هذا النظام في الصلاة أنك لا تعرف ما اذا كان المصلى قد انتهى مما يريد قوله أم لا ، بسبب أن الصلوات لا تنتهى بكلمة آمين كالمعتاد • لكن الجو الأسرى والروح الواحد سيعالج هذا النقص •

كما ان هذا النظام لا يوافق كل الناس ، ولا كل الأماكن ، فلا تفرضه على جماعة غير مؤهلة له •

كل الأماكن ، لذا لا تحاول أن تفرضه على جماعة غير مؤهلة له •

ومن الناحية الأخرى مميزات كثيرة للصلاة المشتركة منها أنها أسهل بالنسبة للمؤمن الحديث في الصلوات التقليدية ، وهى تساعده على المشاركة في الصلاة الجهرية بسبب الجو الأسرى الذى تخلقه• وميزة أخرى هى أنها تمنع تشتيت الأذهان لأن الصلوات تكون مختصرة ومركزة • كما أنها أدعى للصدق في الصلاة لأنها تنتقل بتلقائية من فرد الى آخر ، وليس كالصلوات الطويلة التى تلزم المصلى أن يفكر فيما سيقوله ويرتب الجمل في ذهنه قبل أن يصلى كما لو كان مقدما على القاء عظة ! ومن مميزاتها أيضا أن « الأكلاشيهات » المعتادة في الصلاة ليس لها وجود هنا •

الصلاة في الاجتماعات العامة

يختلف نظام خدمة الأحد أو الاجتماعات العامة عموما ، من دولة الى أخرى ومن طائفة الى أخرى ومن كنيسة الى أخرى في نفس الطائفة • والعبادة العامة من مميزاتها أنها تعطى لكل جزء من العبادة حقه الذى ربما يهمل في اجتماعات الصلاة الخاصة ،

مثل التسبيح والتعليم • كما أن العبادة العامة تساعد المؤمنين الأحداث على تقديم العبادة لله ، الأمر الذى قد لا يستطيعون ممارسته بمفردهم بسبب قلة خبرتهم أو عدم نضوجهم الروحى •

الا أنه من الناحية الأخرى هناك سلبيات للخدمة النظامية العامة ، منها أن بعض الحاضرين يتأثرون بالجمل الانشائية الجميلة والموسيقى الكنسية الشجية ، مما يجعلهم يتصورون أنهم في حالة عبادة ، بينما الأمر ليس سوى تأثر عاطفى بالجو الكنسى ، والعاطفة ليست دائما دليلا على الروح الساجدة المتعبدة ، بل هى في أحيان كثيرة تكون بمثابة المخدر لقلوبنا وضمائرنا ، اذ تجعلنا نظن أننا على ما يرام ، بينما يكون الواقع أن أرواحنا أبعد ما تكون عن محضر الله الحقيقى • ان بعضنا قد يتأثر عاطفيا عندما يستمع الى بعض المقطوعات الموسيقية ، أو حتى لبعض الأغانى العالمية !! اذا فالعاطفة لا تصلح أساسا للعبادة ولا دليلا على وجودها • ان الله يطلب ساجدين حقيقيين يسجدون له بالروح والحق •

أمر سلبى آخر عانيت منه مرارا في الخدمات العامة هو أنى أشعر بأن الجو ليس فيه ديناميكية

في العبادة ، بل ان الشعب يساق من فقرة الى أخرى بدون مشاركة وجدانية ايجابية •

الأمر الثالث هو أن العهد الجديد لا يشير بوضوح الى أى نظام محدد للاجتماعات العامة ، وبالتالى فكل النظم القائمة هى اجتهادات لبعض المؤمنين ، وبالتالى فلابد أن يكون لها ضعفاتها المحتملة •

كلفت لفترة من الوقت بقيادة جماعة من المؤمنين في عبادة عامة ثلاث مرات أسبوعيا • ووجدتها مشكلة ضخمة أن أخلق جوا من التجديد والانتعاش في صفوف الحاضرين ، وأن أغير نمط الصلاة العامة من مرة الى أخرى حتى لا يشعر المصلون بالملل • وأذكر أنى حضرت لفترة اجتماعات عامة كان الخادم يصلى خلالها لمدة عشرين دقيقة متصلة ، حتى انى أحيانا كان يغلبنى النعاس أثناء الصلاة فأنام !! تماما كما يحدث الذين يحضرون الاجتماعات التى أقودها !! ووقتها أدركت أننا في أمس الاحتياج لسيادة روح الله على الاجتماع ، وهو وحده قادر أن يخلق جو التجديد والانتعاش فيما بيننا •

واضح من الكتاب المقدس أن الجزء الأكبر من اجتماعات الكنيسة يجب أن يخصص للتعليم والوعظ• لكن هذا لا يعنى أبدا أن نستخدم بقية أجزاء

العبادة من ترنيم وصلاة كوسائل تمهيدية لخلــق الجو المناسب لالقاء الكلمة • كلا وألف كلا • ان كل جزء من أجزاء الاجتماع ينبغى أن يكون جزءا من علاقتنا بالله التى هى كل لا يتجزأ •

حضرت خدمة الأحــد مرة في احدى كنــائس شيكاغو ، وبعد أن أنهى الخادم صلاته وقف صامتا برهة ليست بقليلة، وصار سكون تام على الحاضرين، وبعدها رفع وجهه وقال : « أنا لست راضيا عن هــذه الصلاة التى قدمتهــا • لقد كانت ممتلئــة باحتياجاتنا واشتياقاتنا ولكننــا لم نعر اهتمــاما كافيا لتمجيد الله وتسبيحه وشكره ، كما أننا لم نقدم اعترافنا بتقصيرنا وضعفنا وخطايانا • أنا جد آسف » !!• وبعد هذا القول تكهرب الجو !! وسرت روح حقيقية في الحاضرين • وبالنسبة لى أنا فقد كان هــذا القول تعبيرا أمينا عن الحالة التى كنت أشعر بها • لقد كان هذا الخادم رجلا من الرجال النادرين الذين يتعاملون مع الله بأمانة واخلاص وحب • حقا انهم نادرون !!•

أمــا الترانيم فدورها مهضوم تماما كجزء من العبــادة لله ، لكن لا ينبغى أبدا أن تصير مجرد

أصوات جميلــة أو موسيقا شجية ، بل جزءا من عبادتنا لله بالروح والحق •

أما من جهة الصلوات العامة التى تقال من فوق المنبر ، فيجب أن ننتبــه حتى لا تفقــد تلقائيتها وبساطتها رغبة في اجتذاب اعجــاب الحاضرين • أذكر أنى في فترة ، أسند لى قيادة اجتماعات عامة دورية • وأردت أن أخلق جوا من الجدة، فاستخدمت نوتة كتبت فيها بعض الصلوات المنبرية ، وبمرور الوقت أصبحت « منبرية » أكثر منها « صلوات » !!•

لقــد اكتشفت أنه عندما تكون الكنيسة صغيرة والمؤمنون منتعشين روحيا فان أنسب أنواع الصلاة هى أن تعلن عن « وقت مفتوح للعبادة » ، أو « وقت مفتوح للتضرع لأجل الآخرين » ، وهكذا • أما اذا كان الحضور عددا كبيرا فالوضع يختلف• فلو أعلنت عن وقت مفتــوح للصلاة ، فستجــد أن كثيرين سيجلسون باسترخاء في مقاعدهم ويغمضون عيونهم ويبدأون في الاستماع الى أصوات المصلين • وهذا الوضع يشجع على النوم أكثر منه على الصلاة ! لكن رأيى أن تشير على بعض الأشخاص الناضجين روحيا أن يقودوا الجماعة في صلوات علنية تغطى جميع أنواع الصلاة التى سبقت الاشارة اليها •

صل باعتبار أن ..

كثيرا ما نصلى دون أن نتطلع الى شيء محدد ، وبدون أن نهدف لشيء بعينه ، فتكون صلاتنا كمن يضارب الهواء . وكثيرا ما نصلى ونحن لا نتوقع أن يستجيب الله لنـــا ، ولا عجب ان كانت معظم صلواتنـــا لا تصعد أعلى من سقف الحجرة التى نصلى فيها !!.

ان كنا نؤمن أن الله عظيم بهذا المقدار الذى يصفه الكتاب المقدس ، اذا فلا يوجد شيء يعسر عليه اتمامه ، ولا يوجد ما يقع أبعد من متناول يده القديرة . وان كنـــا نؤمن أنه ، على قدرته هـــذه يحبنا ويهتم بأمورنا وبأمور عمله في الأرض ، اذا فلابد أن نصلى واضعين في اعتبارنا أنه يسمعنا وأنه يشتاق أن يباركنا . وعندما نطلب بركة ما لا نطلبها كمن يريد أن ينتزعها قسرا من اله ممتنع ، بل كمن يطلب من أب محب وقادر على كل شيء .

وهاك بعض الاعتبارات التى يجب أن تضعها في ذهنك وأنت مقدم على الصلاة :

١ ــ صل باعتبار أن الله يقدر أن يعمل المستحيل:

نحن نستطيع أن نحد من قدرة الله بسبب عدم ثقتنا في شخصه ! انـــه قادر أن يشفى الأمراض المستعصية ، ويفتح أبواب السجن ، ويقيم الموتى ، ويعالج المدمن ، ويغير الطبيعة الفظة ... ، انه يريد أن يساعدنا ويصنع في حياتنا المستحيلات . « لأنـــى بك اقتحمت جيشا ، وبالهـــى تسورت أسوارا » (مز ١٨ : ٢٩) .

٢ ــ صل باعتبار أن الله يعرف الأفضل :

نحن نؤمن أن الله قادر أن يعمل المستحيلات ، لكن هذا يعنى أن كل ما سنطلبه سيحققه لنا . اننا نستطيع أن نستخدم الله كواسطة لتحقيق ارادتنا القاصرة . نحن لا نعرف بعد كما ينبغى أن نعرف، ولا ما نصلى لأجله كما ينبغى ، ويسوغ علمنا أن نقول « لتكن مشيئتك » .

نحن نثق أنه لا شيء أبعد من سلطانه ، لكننا ينبغى أن نثـــق أيضا أنه كأبينا السمـــاوى يعرف الأفضل لنا ، وارادته لنا هى الأصلح دائما .

٣ ــ صل باعتبار أن الصلاة أمر مهم !!

نحن نتشدق بقولنا ان الصلاة أمر مهم وحيوى ،

ولذا فهى يجب أن تنال وقتا كافيا في حياتنا • لكن هل حياتنا توحى بهذا فعلا ؟ صل باعتبار أن الصلاة أمر مهم فعلا في حياتك ، على الأقل في نفس أهمية تناولك للطعام وشربك للماء •

ان الصلاة ليست من « الكماليات » • ولا هى بالأمر الثانوى ينبغى أن يؤدى بأسرع طريقة ممكنة، بل هى ضرورة لا غنى عنها لأرواحنا •

٤ — صل باعتبار أن الله اله حى ومحب :

ان كانت صلاتنا لا تحتوى الا على الطلبات ، فنحن لا نعرف بعد من هو الله ولا ما هى الصلاة • ان الله حى محب ، وهو يريد أن يبنى معنا علاقة حية مملوءة حبا متبادلا • وينبغى أن تعكس صلاتنا هذه العلاقة وهذا الحب • ان الله يفرح للغاية بالثقة المتبادلة بينه وبين أولاده ، ويحزن للغاية ان هم عاملوه كآلة لاستجابة الصلاة !

٥ — صل باعتبار أنك تمتلك عقلا !!

ان الله لا يحتاج الى معلومات ، لكننا نحن نحتاج اليها • لقد منحنا الله عقلا، وينبغى أن نستخدمه على خير وجه ، و ينبغى أن نستبعده من حياة الصلاة •

نحن نعرف أنه كلما كانت معرفتنا بالله أكثر كانت صلاتنا أفضل ، اذا فينبغى أن نجدد باستمرار أفكارنا عن الله ونعمقها ، وذلك عن طريق دراسة كلمته المقدسة التى فيها أعلن عن ذاته •

ونحن نعلم كذلك أن مجرد سؤالنا الله أن « يبارك » الناس ليس بكاف ، اذا فلابد أن نستخدم عقولنا في معرفة شيء أكثر عنهم وعن ظروفهم واحتياجاتهم بالتحديد • يجب أن نهتم بجمع المعلومات عن اخوتنا المؤمنين في كل مكان لكى نستطيع أن نقدم لله صلوات محددة •

وان أردنا أن نصلى لأجل الخدام والهيئات الدينية فينبغى أن نتصل بهم لنعرف احتياجهم بالتحديد • وان أردنا أن نصلى لأجل العالم الذى نعيش فيه أيضا أن نعرف أخباره بالتفصيل: الحروب والأوبئة والمجاعات •• الخ •

٦ — صل باعتبار أن الآخرين بشر مثلك !!

ان مهمة القائد الروحى حقا صعبة ، اذ أن حالته تنعكس فورا على المحيطين به • فلو كان يوما عصبيا ، لم يأخذ قسطا وافرا من النوم ، متعبا من

سفر ، مرهقا من الحر ، فستنتقل العدوى فـورا للشعب • لـذا فينبغى أن نصلى لأجل القـادة الموجودين في الكنيسة ، واضعين في اعتبارنا أنهم بشر مثلنا • انهم ليسوا كائنات ملائكية ، وليسوا دائما في قمة الحياة الروحية • انهم تحت الآلام مثلنا ، ويحتاجون لمعونة سماوية وحكمة الهية وقوة علوية •

ان كنت تعمـل لتحسين معيشتك ، فتذكر أن الخادم الذى في كنيستك قد يعانى من سوء المعيشة بسبب تفرغه للخدمة • وان انشغلت عن الصـلاة بهموم العالم فتذكر المسئوليات الجمة الملقاة على عاتق الخادم ، والتى ينبغى عليه القيام بها الى جانب رعاية أسرته وشعبه • وعندما تصاب بالاحباط والفشل تذكر أن ابليس لا يحاربك بمفردك !•

٧ ــ صل باعتبار أن الآخرين مسئوليتك الخاصة:

دع الروح القدس يجد فيك قلبا حنونا يحمل المسئولية تجاه احتياج الآخرين ، ويقف في الثغر أمام الله لأجلهم •

« مصلين بكل صـلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين » (أف ٦:١٨) •

فى هذا الكتاب

صفحة

رقم الايداع ٣١٣٨ / ١٩٨٩
الترقيم الدولى ٠ — ٢٠٥ — ١٣٩ — ٩٧٧